طريق الشعب
من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2255) السنة الثامنة
الخميس (22) ايلول 2011

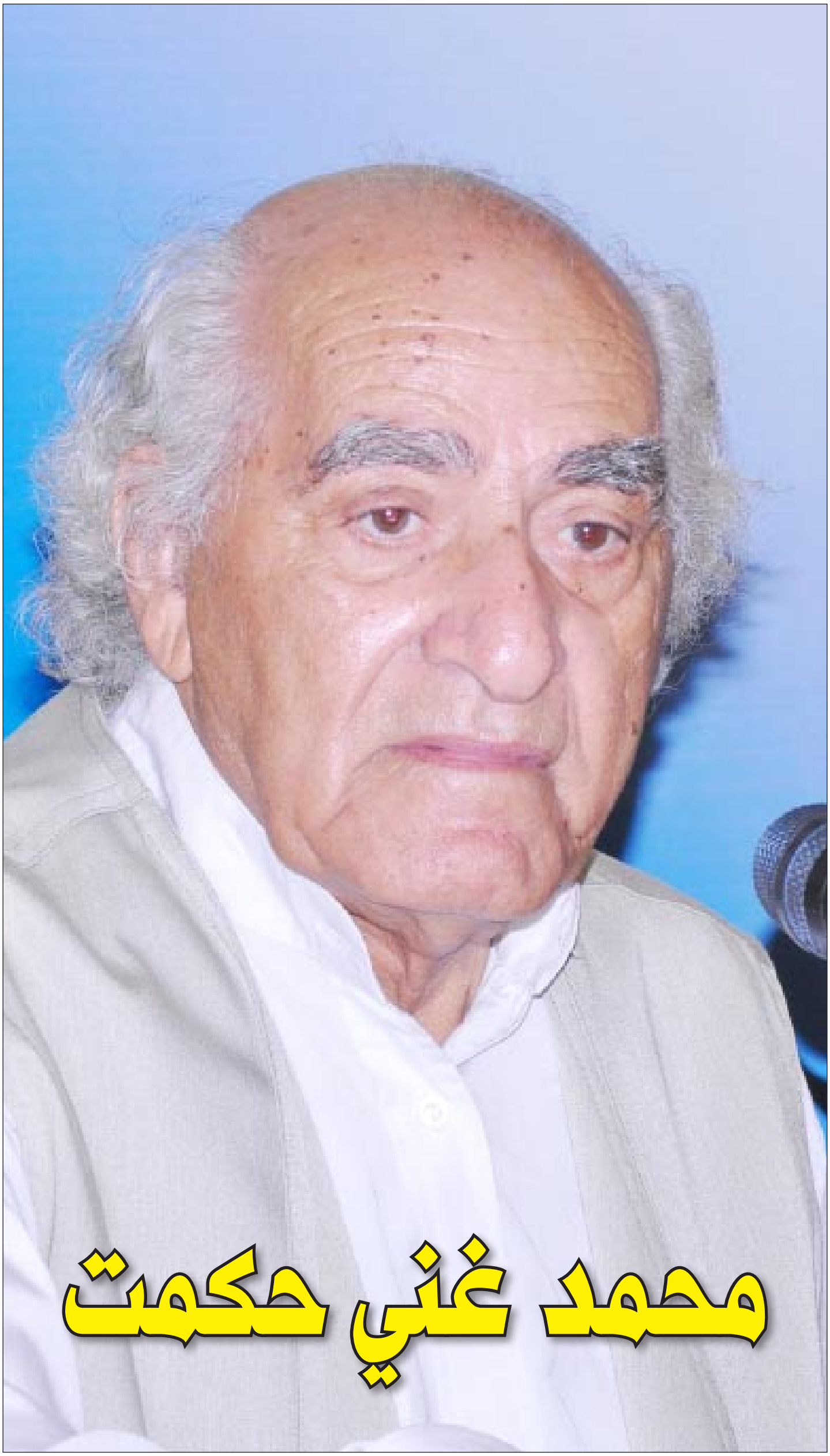

# محمد غني حكمت

4
عشرة مشاهد
لسندباد عراقي

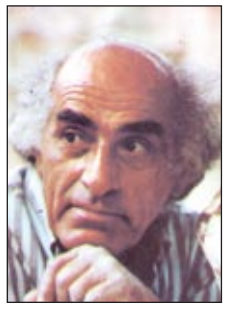

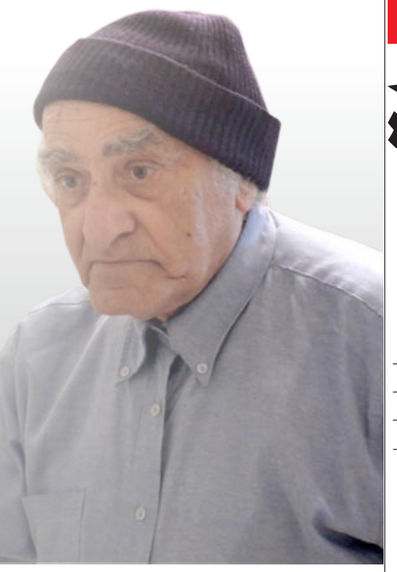

**تذكرت المرة الاخيرة التي شاهدت فيها محمد غني حكمت قبل أشهر يسيرُ في شوارع بغداد كنت انظر إليه وهو يفتش عن مجتمع دافئ ومكان أليف وزمن سوي يعترف بالإنسان والضحك وحرية اللسان وشقاوة الأصحاب وترف الأمسيات، في سنواته الاخيرة تسكع محمد غني في شوارع الغربة ولم يكن يعرف لا هو ولا نحن محبيه أن النهاية ستكون في سطور قليلة اختتمت بها حياة فنان توله بعشق مدينته بغداد. حمل حكمت سنواته التي تعدت الثمانين في شوارع أحبها، اليد صلبة، الذاكرة شابة تجول في شوارع بغداد، تصطاد حكايات العراقيين وأحلامهم وقلقهم وضياعهم وبؤسهم وتشردهم**

# محمد غني حكمت
# الفن ذاكرة مدينة

علي حسين

ونرى المدينة كلما طلعت علينا كهرمانته وهي تصب الزيت على رؤوس اللصوص وكلما أطلت شهرزاد بقامتها الفارعة، ونرى بغداد كلما اطل علينا محمد غني بقامته المربوعة من على شاشة التلفزيون ونشم عبقها حين يهدر صوت المتنبي مجلجلاً :

على قلق كان الريح تحتي
أسيرها شمالا أو جنوبا

ونحس نبضها في ملامح نصبه ونرى تضاريسها في وجهه المحبب إلى النفس، فنشعر أننا إزاء شخصية حملت في جوانحها كل أفراح وأوجاع وأحزان ومسرات العراقيين.

ينتمي محمد غني حكمت إلى طائفة من الفنانين الأثيرين على قلوب الناس.. فنان يتمتع بعبقرية لها طعم خاص يترك أثراً في النفس.. حين تشاهده تشعر وكأنك قرأت كتاباً ممتعاً.. فعند هذا الفنان قدرة عجيبة على تشرب الثقافة والحياة الكامنة خلف هذه الثقافة.. فعندما يقف محمد غني حكمت في مشغله يكون عقله وقلبه وأعصابه جزءا من العمل النحتي فيعطي كل ما عنده.

من بين الشخصيات التي تسحر حكمت وسحر بها الناس شخصيات ألف ليلة وليلة وقد قدمها لنا من خلال عدة نصب أبرزها كهرمانة وشهريار وشهرزاد والسندباد البحري، حيث منح هذه الشخصيات حيويتها التاريخية بشكل عكس صور هذه الحكايات مختزلا من خلال نصب أنيقة نفسه.

يفاجئك وهو الشيخ الذي تخطى الثمانين بانفتاحه على كل التجارب الجديدة، متكئاً على مقولة النفري «العلم المستقر كالجهل المستقر». في الواقع، فإن هذا الفنان البارز، لم يتوقف في محطة ثابتة. لطالما خضعت تجربته لتحولات كبرى، منذ أن درس النحت في معهد الفنون الجميلة على يد جواد سليم وجد نفسه في مهرجان من النصب والتماثيل.

«من خلال علاقتي الخاصة بأستاذي جواد سليم تعرفت على عالم جديد هو عالم جواد».

في سنواته الأخيرة انتقل حكمت إلى العالم الذي يحمل برودة المنطق وحرارة القلب، بين الحزن على حلم تهاوى والاحتجاج الصارخ على ما يكسر الحلم.. فكان يصر دوما على أن يكون في الموقف الصحيح وان يقول ما يؤمن به وان يكون صورة لفنان الشعب ومرآة العقل والإرادة، يدافع عن المبادئ النقية في معركة الحرية من دون أن يكترث لحسابات الربح والخسارة. يمزج بين الحلم والحياة.. تكون الحياة مصدر إلهامه ويكون الحلم صوت المستقبل الواعد، في أيامه الأخيرة حمل محمد غني سنواته التي تعدت الثمانين بعيدا في المنافي، ترتجف اليد وتظل الذاكرة شابة تجول في شوارع بغداد تصطاد حكايات العراقيين في الأربعينيات وأحلامهم في الخمسينيات وقلقهم في الستينيات وضياعهم في السبعينيات وبؤسهم في الثمانينيات وتشردهم في التسعينيات ونشم رائحة بغداد كلما أطلت علينا كهرمانة بقامتها الفارعة وهي تسخر من اللصوص ونشم عبقها حين ننصت إلى شهرزاد تروي حكاياتها الأخيرة من على شارع أبي نوّاس ونحسّ نبضها في ملامح الفنان الذي ظل لأخر لحظة يحلم بان يموت قريبا من مرسمه أو في زاوية من زوايا شارع المنصور الذي عشقه.

ستون عاما، قضاها محمد غني حكمت في محراب النحت، يحاور الحجر، ويلهو فوق سطح الخشب العتيد كطفل أدمن غواية اللعب، وكان يأمل وهو في عباءة الثمانين أن يمسك بمطرقته ليخط أبياتا كتبها مصطفى جمال الدين في حب مدينته:

بغداد ما اشتبكت عليك الأعصرُ
إلاّ ذوت ووريق عمرك أخضرُ
مرّت بك الدنيا وصبحك مشمس
وجت عليك ووجه ليلك مقمر

يعود السندباد البحري إلى مدينته المحببة بغداد وفي غروب لا يشبه غروب بغداد.. وفي لحظة تتداعى فيها الأمكنة والأزمنة، يبدأ الفنان أغنيته الحزينة الشبيهة بأغاني البحارة وهو ينظر إلى شوارع أحبها.. متسائلا أين الأماكن التي ستضم منحوتاته الجديدة، يعود السندباد ونتذكر معه أن هناك فناناً كبيرا اسمه محمد غني حكمت مات في الغربة كان يستحق منا شعبا وحكومة كل الاهتمام والوفاء والحب

يقول الناقد الفرنسي جان ماركيه ان «داخل كل فنان حقيقي فيلسوف متامل ولعلّ هذه العبارة هي الأكثر ملاءمة لوصف تجربة شيخ النحاتين محمد غني حكمت الذي ارتضى، على مضض، صفة « النحات «على حساب «حلم الرحالة الجوال «فهو لو لم يُعدّ نفسه ليكون فناناً لتمنى ان يتحول الى السندباد البحري معتبراً أنّ الفن وحده لا يكفيه، وأنّه كالغناء واللهو، مزيج من العمل والمتعة.

كما تعرفت على مشاهير الفنانين.. فقد كانت مكتبة جواد غنية جداً. وبدأت أدرس تلك الأعمال وأتساءل كثيراً، بدأت أتعرف على مسائل تفصيلية كثيرة، وبدأت أدرك أن النحت ليس المحاكاة.. أنما هو أوسع من ذلك : ثمة شروط كثيرة ومختلفة لمعرفة هذا العالم وبدأت أفهم أن الإبداع يتطلب جهوداً شاقة «.

قبل هذا كان الصبي ماخوذا بعالم الالوان الساحر وهو يرافق والده الى دكانه الواقع بالقرب من ضريح الامام موسى الكاظم، هناك كان ماخوذا بسحر الزخرفة والابواب التي تحيط بالمرقد والزخارف التي تملأ الجدران :

«كنت ارافق والدي الذي كان يعمل في تطريز ((العباءات))، وثمة ألوان وأصباغ سحرتني ودفعتني إلى مراقبة عمل والدي. ربما هناك أثر آخر وهو وجود محل والدي المقابل لباب المرادية في الكاظم، حيث كنت أشاهد ذلك الباب المزخرف وأرى تلك النقوش العربية الجميلة وتلك الألوان الساحرة «.

ستون عاما قضاها محمد غني حكمت في محراب النحت، يحاور الحجر، ويلهو فوق سطح الخشب العتيد كطفل أدمن غواية اللعب، ولا يزال وهو في عباءة الثمانين شغوفا بهذه الغواية، ينوع ظلالها وخطوطها وأشكالها، يمسك بمطرقته وهو يتذكر ابياتاً كتبها مايكل انجلو قبل خمسمائة عام :

إن مطرقتي العنيفة لتشكل الأحجار الصلبة على شبه إنسان
أنا هذا وأنا ذاك
وتستمد حركتها من الراهب الذي يوجهها
ويراقبها ويمسك بها

ولد صاحب كهرمانة وشهريار والمتنبي وعشرات من النصب، في بغداد عام ١٩٢٩، في مدينة بغداد، الكرخ وفي سوق العجيمي وهو مثل معظم الأطفال السعداء تعلم القراءة والكتابة قبل دخول المدرسة.، في المدرسة الابتدائية «المدرسة الأميرية» بدأت أولى محاولاتي في الفن.. كانت محاولات في الرسم. كنت شغوفا برسم الاشياء المحيطة بي ، هذه المحاولات اثارت انتباه والدي الذي كان ذا نزعة فنية «بدائية «.

ويتذكر: كنت أرافق والدتي إلى سوق القماش في الكاظمية، فاكتشفت عالماً لونياً باهراً في الأقمشة الشعبية التي كانت «تبتاعها أمي من هذا السوق،في ذلك الوقت تمنيت ان اصير رسّاماً لأقمشة النساء «.

في معهد الفنون الجميلة يكتشف عالما جديدا، ويشاهد على يد جواد سليم نسخاً للوحات عالمية طالما سمع عنها، وتسحره تخطيطات مايكل انجلو، لكنّ ملازمته لجواد سليم كانت تنقله إلى فضاء أرحب.

«كان علي أن أستخلص نتائج معينة ومحددة. ومن خلال النقاش عن الفن العالمي والعراقي ومن خلال هذا المناخ بدأت أهتم باختصار الوقت في معرفة بعض النتائج: هذه النتائج التي ما زلت أتذكرها – والتي هي حصيلة لتوجيهات جواد – تتحدد في تركز النحات وإصراره على الإنجاز وحب العمل، والحلم، والتأمل، وأن لا أكون مبدراً في أي شيء.. وأن أثابر على العمل باستمرار».

بعد سنوات تتاح له الفرصة للمشاركة في معرض جماعة بغداد الثاني سنة ٥٣.. وأشترك في مهرجان ((أبن سينا)) ١٩٥٢ بعدد من القطع ضمنها تمثال لابن سينا وتخرج من المعهد.. وكان جواد سليم قد طلب منه أن يكون مساعدا له في التدريس وقد عين براتب (١٢) ديناراً. وبدأ بتدريس الطلبة.. وفي هذه السنة سافر جواد إلى الولايات المتحدة لإقامة معرض هناك. وكان جواد قد طلب منه تنفيذ بعض الأعمال. وكان يمكث معظم أوقات فراغه في منزل جواد، حيث الكتب، والموسيقى، وأستمر وضعه بهذا الشكل، لسنة كاملة، في تحمل مسؤولية التدريس مكان استاذه، حتى تم

بعد سنوات تتاح له الفرصة للمشاركة في معرض جماعة بغداد الثاني سنة 53.. وأشترك في مهرجان ((أبن سينا)) 1952 بعدد من القطع ضمنها تمثال لابن سينا وتخرج من المعهد.. وكان جواد سليم قد طلب منه أن يكون مساعدا له في التدريس وقد عين براتب (12) ديناراً. وبدأ بتدريس الطلبة..

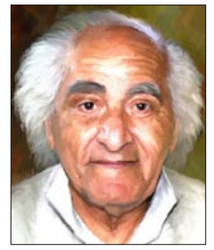

ربما تكون الحكمة في إحساسه الدائم بأن النحت مليء بأسرار كثيرة، وتتعلم منه الحياة كلها. «أنت حينما تكسر الحجر، تحس بأشياء كثيرة تتحرك في وجدانك، وتندهك، تحس بأن ثمة حوارا بينك وبين الخامة، حتى وأنت تترجمها إلى لغة بصرية، وعلاقات شخصية، وتكسرها بطريقتك».

ورغم سنين الخبرة والتجربة فان الطفل الكامن في داخله مازال يحيا ما زالت الدهشة قائمة، وهي أحد عناصر الخبرة التي ظلت مرافقة له حتى اليوم

– لقد تشرب الفن الآشوري والبابلي وحكايات بغداد القديمة وعشت في مناخاتها وما زال يحس حين يقف أمام تمثال كهرمانة بانه حر وسعيد.، لقد حررني الفن من وطأة الإحساس بالزمن، بمعناه المادي الواقعي الضيق، وفتح عيني على زمن آخر، مترام، زمن الأبدية والخلود، زمن الفن. ما أريد أن ألفت إليه هنا، أن هذه الهزة، هذه الخلخلة التي انتابتني في تلك السن الغضة، أعطتني إحساسا بأنني أقف على أرض صلبة. ومع تراكم الخبرة أصبح لدى مقياس قوي، أقيس عليه رؤيتي للفن والحياة، هذا الميزان هو فن النحت وقد عصمني من تشوهات بصرية وفنية».

تعززت هذه الخبرة براقد آخر هو الفن الشعبي العراقي، وهذا الفن عجينة بصرية، من التراث العباسي والبغدادي القديم، وبخاصة الملاحم والسير الشعبية. لقد قال لنفسه ذات يوم : ما دام لدينا هذا التراث الخصب، لماذا ألجأ إلى تقليد الغرب؟

يؤمن محمد غني حكمت بان الفن حركة متصلة،وهو ينظر إلى مراحل حياته الفنية وكأنها قوس واحد، مفتوح على لحظة البداية والنهاية معا. أحيانا يتوقف، ثم يعود بعد سنة أو اثنتين، أو ثلاث، ولا نسمي هذا قطعا، وإنما محاولة لإعادة النظر والتأمل والقراءة، واختبار الرؤى والأفكار، في حواره مع المادة.. أحيانا يبدا في عمل بحماس، ثم يتركه، ثم يعود لتكملته بعد عدة سنوات. وحين يحاول تفسير ذلك يكتشف أن ثمة إيقاعا، أو زمنا ما، كان هاربا في لحظة، ثم عاد من جديد.. وهكذا، فالفن بالنسبة له هو حفر في الذات واكتشاف لخباياها.

فنان ينحاز دائماً إلى الحلم.. الحلم بالنسبة له هو بمثابة دبيب خاص، منه تتفجر شرارة الإبداع، كما يفتح أمامه سككا ودروبا لا تنتهي، وهو يعتقد ان من المستحيل أن يوجد فنان بلا ذاكرة، لأن معنى ذلك أنه لا يستطيع أن يحلم، بل سيفقد الثقة في نفسه.

ننظر الى منحوتات محمد غني الساكنة فنكتشف ان حركة الكتلة ساكنة في داخلها،وان عمل الفنان يكمن في أن يجعلها تطفو على السطح، وهذا يتبدى من خلال وعي عميق بعملية المزج بين الثقل والخفة، بحيث يشكل كلاهما الآخر، ويفيض عنه بتلقائية وعفوية، وهذا أحد الدروس الأساسية التي تعلمها من الفن العراقي القديم، فنحت الاشوريين والبابليين وتماثيلهم لا تزال تطفو فوق سطح الزمان والمكان، وقادرة على أن تمنحك الدهشة في كل مرة تراها.

أحيانا نحس بأن تماثيل محمد غني تطفو فوق سطح الماء، من بين كل منحوتات محمد غني حكمت هناك المراة والتي يرتبط معها بعلاقة خاصة، وهو يتعامل معها فنيا باحترام ووقار، وفي أعماله يحرص دائما على أن يعيد لهذا الجوهر الأنثوي الإنساني قوته وتماسكه، وحيويته، بل قداسته، لا أبتذاله في نزوات فنية طائشة، وهو رأى أنه من الخطأ أن نحصر فكرة الأنوثة، أو الحسية في المرأة، ونحولها إلى مجرد مضمون، يثير نوعا من النزوة العابرة، كما يحدث لدى الكثير من الفنانين.

يبدو محمد غني اليوم سعيداً بما قدمه من نصب حاول الكشف من خلالها جوهر ذلك الانسان المحمل بعبق التاريخ وتاثيراته ملتقطا مجموعة من الخصائص والمعطيات فهو مرجع خيالي المصورات تؤرخ لابناء جلدته: عيون واسعة، ملامح مؤطرة بالزمان والمكان، انما لا تشبه وجوه المارة الذين نعرفهم لكنها في الوقت ذاته تشكل سيرورة تكبر وتتململ تعيش دائما.

يعود محمد غني اليوم بعد غربة قصيرة الى الاستوديو الخاص به في شارع ١٤ رمضان ببغداد (كان هنري زوفوبودا صديقه الهنغاري الاصل قد صمم ونفذ استوديو محمد غني قرب مطعم الساعة...) وكان هذا اول استوديو في العراق عام ١٩٦٤، كان قد صممه على الطريقة الايطالية كان هنري كما يقول: محمد غني « عنده نظرة فنية خاصة، وله علاقات جيده معنا، وكان مدرسا، متميزا، في كلية الهندسة».

نقرا في وثائق محمد غني فنجده من مواليد عام ١٩٢٩ ولا يذكر تاريخ ميلاده لكنه، لا ينسى يوم سفره إلى روما في العشرين من شباط ١٩٥٥، ويقول: من هنا بدأ التاريخ....

مابين ١٩٥٨ حتى ٢٠١٠ أنجز محمد غني اكثر من ٥٠ عملاً نحتيًا ما بين نصب وتمثال وجدارية ونافورة من الخشب والحديد والبرونز والمرمر والحجر. لكنه يقول: ليس عندي أي مناسبة أحتفل بها، ولا أحضر أي حفل لإزاحة الستار عن أعمالي فأنا أتذرع بألف حجة للهرب من أضواء الإعلام المباشر.

لكنه يجد المتنبي الأقرب إلى نفسه.، هل لأنه يشبهه؟».

يكتب احد النقاد عن اعمال محمد غني قائلا :أسلوب محمد غني خاص ميزته التوازن والقوة والصنعة. أخذ الكثير عن القوس، وشواهد القبور، وعباءات النساء ممشوقات القوام «.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2255)
السنة الثامنة
الخميس (22)
ايلول 2011

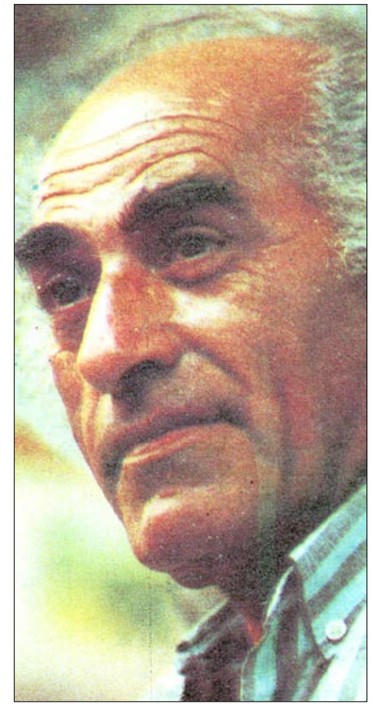

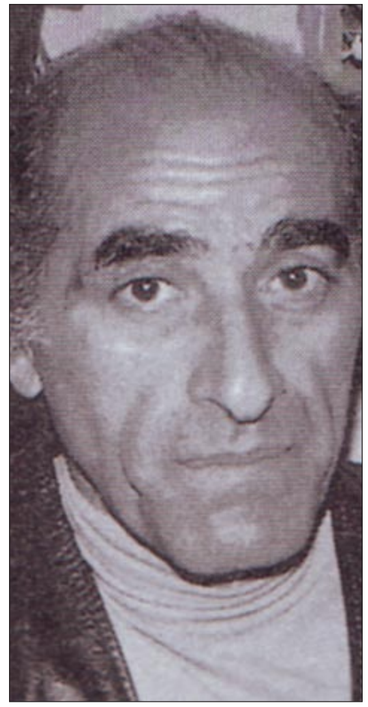

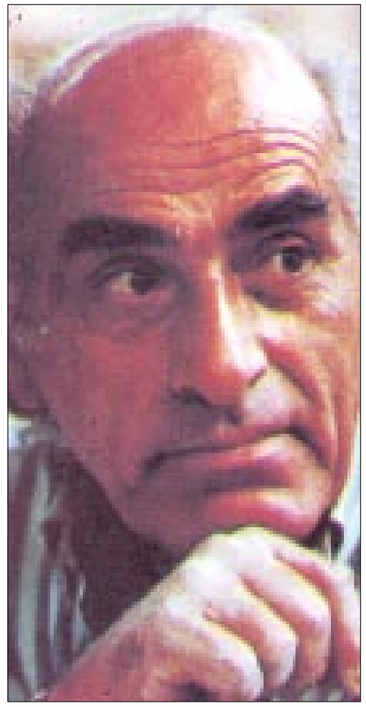

# محمد غني حكمت
# عشرة مشاهد لسندباد عراقي

عاصم عبد الأمير

(١)

كان الراحل محمد غني يرغب بلقائي، والمصادفة وحدها هيأت الأجواء لذلك، عند مدخل (مركز الفنون)، ربما كان ذلك في عام ١٩٩٩. باغتني بوجهه الباسم، ولهفته أيضاً، مما جعلني في حرج لا أحسد عليه. بدا لي متحمساً لقول شيء ما، عندما دعاني إلى مشغله في شارع ١٤ رمضان/ حي المنصور، وعرفت أنه مغتبط لما كتبته عنه ذات مرة، ضمن ملف النحت العراقي المعاصر، في دراسة طويلة نُشرت يومها في مجلة آفاق عربية بجزئين، وأظهر لي شغفه بالتواصل معي.

كان خاطري يذهب إلى بدء مشوار الكتابة عن تخطيطاته الغزيرة، وهو ميدان لم يتعرض له ناقد من قبل، وقد دُهش لطلبي هذا، لكنه استجاب وحمّلني مئات التخطيطات المصورة، مع طائفة من اللقاءات والمقالات التي كُتبت عنه وعن فنّه، مع طائفة من آرائه في الفن، رُد على رسالة من جواد سليم إلى الفنان مؤرخة عام ١٩٦١، يُظهر فيها الأول إعجابه بمراحل تعليق النصب الأولية، ورغبته في أن يكون محمد غني معه.

من جانبي قمت بفرز تلك التخطيطات على كثرتها الكاثرة إلى محاور، وانتهيت من الدراسة في وقت مبكّر. كانت به رغبة في أن تكون الدراسة بمثابة تقدمة، وكنت أميل إلى جعلها دراسة طويلة، لكنني استجبت لرغبته، مما ترك في داخلي أسفاً بعد أن طُبع الكتاب عن دار الشؤون الثقافية عام ٢٠٠١ بعنوان (تخطيطات محمد غني.. حداثة نسب لا حداثة حائرة).

(٢)

جرياً على العادة، كنت أجول في أستوديو عالي السقف، بما فيه من منحوتات كثيرة، وكان إلى جواري متحدثاً عن انشغالاته النحتية هذه المرة. أتذكر تماماً أنه قال لي على سجيّته، تعرف يا عاصم، لا أشعر أنني نحات. أجبته، ومن يا ترى يكون إن لم تكن أنت؟ قال: حين كنت في إيطاليا، كان أستاذي (بيكين) قد أنجز يومها ما يربو على عشرة آلاف عمل نحتي، في حين أنني وبهذا العمر لم أتجاوز الألف قطعة نحتية، فيا لروعة روحك الهائمة في العمل. لم يحدث أن دخلت الأستوديو دون رؤيته وهو يعمل.. جذبني هذه المرة إلى منضدة متّسخة بغبار الجبس والغبار، وعليها أعمال نحتية كان قد انتهى منها قبل أيام، وأخرى نُحتت من زمن، وبالمجمل وُضعت دون إعداد مُسبق. قال: هذا اليوم عندي لك مفاجأة. كانت يديه تسحب جرار المنضدة، وعيناني ترنو إلى ما في جوفها، ليس ثمّة ما يوحي بمفاجأة، قلتها مع نفسي، إذ ليس هناك سوى مطرقتان خشبيتان، إحداهما متآكلة بشكل شبه كلّي، حتى أنها لا تنفع للعمل. أما الأخرى بوضع شبه سليم، إلا من كشط ترك انبعاجاً طفيفاً في بطنها الإسطواني، إلى جانب مقاشط وعُدد نحتية أخرى. وقعت يده على المطرقة شبه السليمة، قال لي: هذه المطرقة التي عمل بها جواد سليم أعماله الخشبية، امسكها بيدك. قلت وأنا ذاهل: لا أجرؤ على فعل ذلك. قال: لماذا؟ قلت: أخشى أن أدنّسها، وهل يصح لي أن أضع يدي فوق أثار يد جواد سليم؟ بدا أشد إعجاباً بي، وقال: إذن امسك مطرقتي هذه. وفعلت، لكن عيناي ظلّت تطوف على مطرقة جواد، في حين كان محمد غني يحدثني أن جواداً كان مقلاً في عمله النحتي، في حين أن مطرقتي قد تآكلت من جرّاء الطرق المتواصل عليها.

(٣)

في جلسة حديث بغرفة المشغل الصغيرة، وبعد أن فرغنا من شرب القهوة التي أحبها كثيراً، اصطحبني إلى مجموعة من القوالب الجبسية مستطيلة الشكل، وعددها ١٤ لوحة عُلّقت على جدار المشغل وبقياس يقارب ٥٠سم × ٧٠سم، وتصور بمجموعها سيرة السيد المسيح من الولادة حتى الصلب، وحملت عنواناً مؤثراً (درب الآلام للسيد المسيح). كنا سوية نقترب منها، ولمحت يده تحمل عصا تمرّ على القطع واحدة بعد الأخرى، شارحاً لي هذا السيناريو التراجيدي. كانت عصاه قد توقّفت عند القالب السابع الذي يصوّر حياة السيد المسيح بعد إنزاله من الصلب، وثمّة مجموعة من الحواريين وشخص يُرى من القفا يشارك هو الآخر في إنزال السيد المسيح، لكنه حاسر الرأس.

قال لي: هل تعرف هذا؟ قلت: ومن أين لي أن أعرف؟ قال: هذا أنا. وحين نُفّذ المشروع بالمرمر الطري الذي جُلب من مدينة (كارارا) جنوب إيطاليا وعُلّق في إحدى فضاءات الفاتيكان، ودُعيتُ مع كريمتي لحضور الافتتاح المهيب، وعلى رأسه البابا بولس الذي كان جالساً في عربة. شرحتُ له فحوى المشروع، وحين وصلت إلى القطعة ذاتها، قلت له: هذا أنا أحمل السيد المسيح. كان البابا مبتهجاً جداً لهذا الموقف، مع إعجابه بالعمل. اقترب مني وربت على كتفي قائلاً: بارك الله فيك، هذا أفضل دليل على حوار الأديان.

(٤)

أتذكر أني عرضت عليه ذات مرة إنتاج كتاب آخر عن الأبواب حصراً، بدا لي بحاجة لتأمّل الفكرة، ربما كان وقتها يفكر في تكليفي بإصدار كتاب عن أعماله النحتية المدوّرة، وهي فكرة لم ترق لي يومها، لكنه أظهر بعد حين دهشته من اختياري للأبواب، لغرض دراستها نقدياً، لكني قد كسبت الجولة، وبالفعل فقد جلب لي كيساً كبيراً فيه ما يربو على ٨٥٠ صورة موثّقة للأبواب. كانت غنيمة قد فتحت شهيتي لمراجعتها وتصنيفها، ثم تحليلها نقدياً. ولم تمر إلاّ أيام، كنت قد انتهيت من المشروع. وهاتفني مظهراً إعجابه، وقد تبنى شخصياً طباعة الكتاب بدار الأديب في عمان، وخرج إلى النور عام ٢٠٠٩، وهو بُحلّة طباعية فاخرة. كانت مكافأتي جزّاء ذلك أن ضيّفني في نادي العلوية على مأدبة غداء، وكنا فرحين حين أضيف للمائدة الدكتور بهنام أبو الصوف وكريمته.

(٥)

في زيارة لداره القريبة من المشغل، كانت أم ياسر جدُّ كريمة معي أدباً وضيافة، وفي الصالة، باغتني النحات محمد غني بمفاجأتين دفعة واحدة، الأولى عبارة عن ماكيت أصلي لجدارية نصب الحرية المنحوتة بمادة البرونز وبقياس يقارب متر ونصف في سبعين سنتمتراً، ومذيّل بتوقيع جواد نفسه. كانت دهشتي تتضاعف، وفي الوقت الذي كنت سارحاً بالجدارية المصغّرة، متفحصاً الأداء الفذ، والتراتيبة الرائعة للحدث، والمعالجة الشخوصية لأبطال الملحمة، وأنا كذلك، جلب لي تخطيطاً مائياً نادراً للورنا سليم بحجم ورقة A٤ تقريباً، كان جواد قد رسمها، وبدت كلّقية فاتنة لا تُضاهى، خُيّل لي يومها أن جواداً أراد أن يكتب نصاً شعرياً، وكانت النتيجة هذا البورتريه المُدهش.

(٦)

تحدثنا ذات مرة عن الأوضاع التي يمر بها البلد، كان ذلك في عام ٢٠٠١، وقص عليّ الحكاية التراجيدية الآتية التي تمثّل تفصيلاً من تراجيديا العراق.

قال: كتبت (عريضة) إلى وزير الثقافة (حامد يوسف حمادي) الذي كان تلميذاً عندي، طالباً منه الموافقة على منحي إجازة قصيرة للذهاب إلى سوريا لعمل (قناع) جبسي أولي للشاعر الكبير (محمد مهدي الجواهري) وهو طريح الفراش هناك. كانت الأيام تمر بلا رد، وطلبت لقائه للاستفهام عن التأخير. بدا لي كأني أقترف جرماً من نوع ما، بعد أن تكلم الوزير قائلاً: أستاذ محمد، أخشى أن أحداً قد عرف فحوى طلبك، أنا لا أوافق عليه.

قلت: ما السبب؟ قال: ألا تعرف أن الجواهري هجا الرئيس؟ وموافقتي تعني كارثة عليّ وعليك. قلت: وما شأني بذلك؟ أنا أرغب بعمل قناع لشاعر العراق الكبير، وهو بنزعه الأخير. كان جواب الوزير هذه المرة رمزياً حاداً، إذ مزّق الطلب ورمى به في سلة المهملات. وكان هذا التصرّف سبباً في حرماني بعمل شيء ما للجواهري رمز الشعرية العراقية.

(٧)

كنّا نتحدث عن النحت وشجونه، وبعد استعراض أهم انشغالات الفنان، أطلعني على سبعة تماثيل من الجبس، نُحتت بمزاج شديد الوطأة، موضحاً لي أن هذه النماذج تمثل أيام الأسبوع للفرد العراقي. لم تكن الشخوص سوى حاملي صخور ثقيلة على ظهورهم، بتنويعات فيها ألماً مُمض، وهم يمضون بأيامهم في متوالية من التعاسات.

(٨)

كنّا سوية في مشغله، تعاطينا شراب (الكامباري) الإيطالي عالي الجودة، متحدثاً عن محاولة اغتياله، حين ضرب أحدهم جرس المشغل، وخرجت لاستقباله، قائلاً: هل هذه السيارة لك؟ كانت كرونا بلون أبيض، قلت: نعم. قال: أعطني مفتاحها على الفور.

كنت ألمح مسدساً بين يديه، وقد تمكّن من السيارة ورمى باتجاهي طلقتان، مرقتا بالقرب من وجهي، وتركتا آثارهما على جدار المشغل. وحين ذهبت للإبلاغ، قال لي الضابط: أستاذ محمد، أنت فنان، هل تستطيع أن ترسم لي ملمحاً تقريبياً للص؟ أجبته: هات ورقة وقلم. ورسمت دائرة كبيرة وأخرى صغيرة في مركزها تماماً. ضحك الضابط وقال: ما هذا؟ أين اللص؟ قلت: لم أرَ شيئاً لحظتها سوى فوهة المسدس.

(٩)

رحيله في زمن الخسارات، يعني استحضار خيال العراقيين مجدداً بتراجيديا هذا البلد الذي كثيراً ما كان يطمح محمد غني لمرياه مرفهاً، لكنه، وبعميق الأسف، لم يوفر لهذا السندباد حتى حلم العودة.

(١٠)

مرحى لروحك العراقية المتدفّقة إنجازاً لا كلاماً عابراً، لهذا كنت مورقاً وكثيف الأغصان.

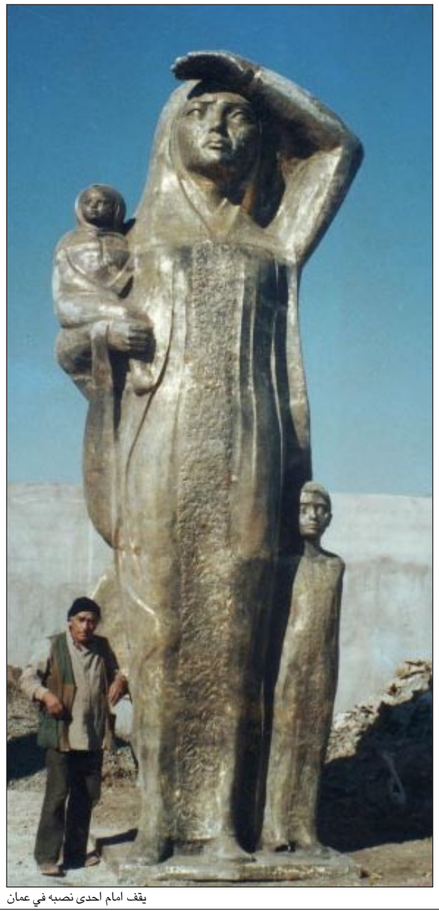

يقف امام احدى نصبه في عمان

احد نصبه في بغداد

المتنبي.. احدى اعمال محمد غني حكمت الشهيرة





# محمد غني حكمت: «عاد» إلى بغداد

حسام السراي

برحيل النحّات محمد غني حكمت الاثنين، يكون العراق قد خسر واحداً من أبرز وجوهه الثقافيّة والفنيّة. الفنّان الرائد (١٩٢٩) ترك لنا أكثر من عمل لا يزال شاخصاً في بغداد، منها: تمثال شهريار وشهرزاد، علي بابا والأربعين حرامي في ساحة كهرمانة، وحمورابي، ونصب السندباد البحريّ في مدخل فندق الرشيد، وأنصاب ومنحوتات أزيلت من أماكنها السابقة و«جدارية مدينة الطب»، و«تمثال أبو الطيب المتنبي»، إضافة إلى أعمال أخرى لا تحصى، منها ١٤ جدارية في إحدى كنائس بغداد تمثل درب الآلام.

أنجز حكمت خلال الثمانينيات إحدى بوابات منظّمة «اليونيسيف» في باريس، وثلاث بوابات خشبيّة لكنيسة «تيستا دي ليبرا» في روما، ليكون بذلك أوّل نحّات عربيّ مسلم ينحت أبواب كنائس في العالم، فضلاً عن إنجازه جداريّة الثورة العربيّة الكبرى في عمان، وأعمالاً مختلفة في البحرين تتضمن خمسة أبواب لمسجد قديم وتماثيل كبيرة ونوافير، كما ساعد حكمت على إنجاز نصب الحرية، الذي كان من تصميم أستاذه النحّات العراقيّ الراحل جواد سليم، الذي وافته المنية قبل اكتمال هذا النُصب، الذي يلخّص مسيرة الشعب العراقي منذ زمن الاحتلال البريطاني إلى العهد الملكي ثم الجمهوري. اشتهر حكمت بتأثره بالفنّ السومري والآثار البابلية وبالحقبة العباسية في أعماله.

وكان الوسط الثقافيّ والفنيّ العراقيّ ينتظر تشييد أعماله الجديدة الأربعة التي وضعت أمانة بغداد قواعدها الخاصّة في ساحات بغداد، وهي: النصب الأوّل «بغداد» في ساحة الأندلس، والثاني «إنقاذ العراق» في منطقة المنصور، والثالث «الفانوس السحريّ» بجوار المسرح الوطنيّ. بينما الرابع «أشعار بغداد»، تضمن بيتاً شعرياً معروفاً للشاعر الراحل مصطفى جمال الدين هو «بغداد ما اشتبكت عليك الأعصرُ إلا ذوت ووريق عمرك أخضرُ». ومن المقرر أن يوضع النصب قرب مقهى «البيروتيّ»، لكنّ المرض لم يمهله طويلاً، وخصوصاً بعدما أصيب بجلطة دماغيّة وعجز في الكليتين قبل ثلاثة أيّام، ليرحل الاثنين في عمان بعيداً عن أهله.

كان أحد الكتّاب العراقيّين على حقّ حين كتب على صفحته الشخصيّة على فايسبوك: «في زيارتك السابقة استقبلناك روحاً وجسداً. هذه المرّة سنستقبلك جسداً بلا روح». ستحتضنه بغداد بعد ساعات مرّة واحدة وأخيرة من دون أن نسمع همسه الذي ظلّ يبثّ الأمل في نفوس من هم حوله

# محمد غني حكمت وصفحات من تاريخ النحت في العراق

شوكت الربيعي

كانت إيطاليا قد احتضنت جيلين من الفنانين العراقيين المتميزين، منذ الثلاثينات من القرن العشرين: جواد سليم وخالد الرحال وحافظ الدروبي ومحمد غني وميران السعدي ومحمد علي شاكر وغازي السعودي وسعد الطائي.

ومن النحاتين الذين درسوا الفن في روما محمد غني الذي توطدت علاقاتي الشخصية والفنية به عند عودته مباشرة من إيطاليا. فتذكرت ما كتبته عن تجربته، في جريدة المستقبل وجريدة كل شئ وما بحثته فيها، عن طفولته وصباه وشبابه ومسيرة حياته الفنية.

كان يحتويه شعور بالدهشة مما يجري حوله ويتأمله في البيت صباح مساء، من الزخارف الأخـاذة بألوانها الحـارة والحشوات المنحوته على الشبابيك ومدخل الباب المزوق بالحيوانات المحززة والتواريق المحفورة ومقابض الأبـواب ومطارقها البرونزية، والأفاريز المزخرفة حول واجهة باب المنزل الخارجية..

وحينما كان يغادر الدار عبر الأزقة باتجاه السوق، يندمج مما تراه عيناه من أقمشة ملونة في دكاكين " البزازين " المتراصة التي تزدحم أمامها الصبايا اليافعات لشراء الأقمشة الزاهية وكأنما يراها مهرجان ألوان براقة مكدسة فوق رفوف الدكان الواطئة. وكان يراقب "الرفاعين" منشغلين بإصلاح " الصايات" والملابس، ويلاحظ بدقة متناهية أباه (١٨٩٢-١٩٧٦) جالساً في دكانه يبيع ويطرز العباءات الرجالية خيوط فضية أو ذهبية وعن بعد كان يرى المحارم والسجاد معلقة بألوانها الزاهية كأنها أعلام "بيارغ" سامقة لمواكب دينية.

كانت محبته لهذه المشاهد تزداد يعمق متفاعلاً مع الحياة ومع الناس في السوق، فتتفتح أساريره لهذه المشاهد، وحينما يعود إلى المنزل كان يتأمل العوالم الماثلة في الدروب الضيقة التي خيمت عليها " شناشيل بغدادية " في محلة الانباريين في ذهابه إلى مشوق الكتاتيب أو في عودته إلى ( المـلا الشيخ سيد جعفر) الذي حفظ عليه القرآن الكريم. وتكللت "زفته الختامية" بهجة جميلة، هي زبون مزخرف طرزته أنامل أبيه وحزام من الفضة يعود به متألقاً بين أصدقاء طفولته إلى داره، فتواجهه بوابته الكبيرة ومطرقتها ذات الرنة المحببة المألوفة إلى أذنيه، وقد أخبره أخوه، أن أجداده كانوا يرسمون بالعلامات المسمارية الشكل التعريفي للمطرقة الأولى من التاريخ السومري بصورة الهرواة والمسماة "تراكو". وفي أيام الجمع والعطل الرسمية والأعياد كان يذهب مع أصدقائه وأفراد عائلته إلى البساتين المحيطة بالكاظمية، فثمة نزهات عائلية على ضفاف (شط دجلة) تثير في نفسه التأمل وصفاء النفس. وتدفعه إلى مراقبة أكواخ "البواري" ذوات الحيطان المبنية من الحصران والطين. فكانت هذه المشاهد والملاحظات وما انطبعت عليه أحاسيسه، قد استكانت راقدة في اللاشعور من ضميره ووجدانه وانسابت إلى أعماق الطفل الذي لم يكن يحمل اسماً بعد حتى سن السابعة قبل دخوله مدرسة الكاظمية الأميرية عام ١٩٣٦.

كان محمد مثل معظم الأطفال يرسم الوجوه، بطباشير على الحيطان والأبواب والصفائح القديمة ومسلأت رسومه صفحات دفاتره وجدران منزله. وكان يستخدم " أيضا " حجارة حادة أو مسننة أو عظماً يشبه المقشط يحز به وجه الأرض أو الجدار فيرسم ما يحلو له من الخطوط والأشكال المركبة كالأشجار والقوارب والمآذن. وفي مناسبات الأعياد كان يجلس إلى جوار أمه (١٨٩٦-١٩٧٢) وهي تصنع " الكليجة " فتمتد يده لتلعب بالعجين فينشئ منها تمثالاً صغيراً. ومن ذلك العجين إلى طين "شريعة الانباريين" على ضفة النهر، كانت أنامل الصبي الرقيقة تلعب وتلهو بلدائن الصلصال التي يحصل عليها من ضفاف شط دجلة بعد انحسار موسم الفيضان ليصنع منه تماثيل صغيرة من أحلامه الخاصة ومن ذاكرة الطفولة، أو يقلد بها التماثيل الرياضية التي كان يشتريها بين آونة وأخرى.

لقد تعلم محمد غني كيف يصب الجبس ليصنع منه القوالب الصغيرة من " عبد الحسين محروس " الموظف في متحف التاريخ الطبيعي. وكان يعتقد أن جمال هذه القوالب التي يصبها " محروس " يعزى إلى مادة الجبس، فامسك بحفنة منه ليجرب إن كان صبه سيصبح جميلاً، ولكنه لم يدرك بعد، أن الفنان الخـلاق يجعل كل شئ ممكنا، بمنحه الحياة الفنية. وقد سبق، حينما كان في الصف السادس الابتدائي، أن عرف طريق الحصول على مادة الجبس من "كورة" اسطة حسين في منطقة "الشواكة" حينما كان يذهب لزيارة خـالاته في محلة "الكريمات" برفقة والدته. فكان يتأمل "الحمار" المربوط بعجلة كبيرة من الحجر وهو يدور معصوب العينين يسحق حجر الكلس الذي يتطاير بكثافة "لبيض" الشعر والوجه والملابس فكان يشتري كمية قليلة من الجبس يضعها في كيس ويحملها على كتفه ماشيا إلى موقع "الكاريات" لكي يصل بواسطتها إلى الكاظمية.

في زيارات أخرى بصحبة أمه كان يذهب لشراء دفاتر مدرسية وألـوان خشبية من سوق السراي، ومن هناك يعرج لمشاهدة تمثالين "لأسدين" على جانبي الباب الرئيس للمتحف العراقي القديم. ويتأملها كما كان يفعل أمام تمثال الملك فيصل الأول وتمثال القائد العسكري البريطاني "مود" بالرغبة نفسها، فيستمتع طويلاً بالنظر أليهما. في هذه المرحلة من حياته كان يكثر من رسم الأجسام الرياضية ويعلقها على جدران غرفة الرياضة المدرسية. فكأنما كان ينشر على الحيطان وهجا من مسراته.

وحينما سافر أخـوه الأكـبر ( سلمان، ١٩١٤-١٩٩٢) إلى باريس عام ١٩٤٥ لدراسة طب الأسنان، ترك له جهاز "الكرامافون" اليدوي القديم ليستمع منه إلى الاسطوانات المختارة لعبد الوهاب وأم كلثوم ومحمد القبانجي خاصة. إذ كان يغرد معه: (الغريب اصبح يزاحمني ايـلادي.. والأهـل أهلي وبـلادي تعز عليّ). ومن هنا كان مصدر اهتمامه بالمقام العراقي، فانجذب إلى عالم الغناء العراقي الأصيل بمقدار انجذابه لشعر الملاّ عبود الكرخي.

لقد أوصى أخاه وهو يغادر إلى باريس أن يرسل إليه آلات نحت على الطين ومجلات وكتب خاصة بالنحت.. صبي مثله يحلم بالدراجة الهوائية يصل بها إلى مدرسته، وبملابس وهدايا وحلـوى. ولكن الغرين الذي كان يحيط به نفسه "كالدائرة"، يصبح مدارا لتفكيره. وهكذا يبدوا أن "الصبي" يتمتع باللعب بمادة الطين والجبس لفرط ما تتميز روحـه بالحساسية على نحو يجعله يأنس ويغتبط لمرأى الصلصال والصور والكتب المتعلقة بالنحت، لأنها تثير في خياله حافزاً للعب بتكوين أشكال تشبيهية لشخصيات معروفة لديه يسقطها عل الوسط الـذي يخلق فيه العمل الذي ينتجه فيسره ويشغل ذهنه عما يحيط من معالم خارج تجربته المغبطة. وقد تعرض هذه الملاحظة شاهدا لمستقبل معرفتنا لاستغراقه في النحت نستخدمها في الحكم على قيمة فنه، لأن التكوين النفسي الذي عليه وهو يمارس اللعب بالطين أمر مرتبط بانفعالات الصبي وبقدراته التخيلية في هذه المرحلة.

وكان محمد غني قد أنهى الدراسة المتوسطة في الكاظمية عام ١٩٤٧(١٩٤٨) وقد اخذ معلوماته في الفن عن أستاذه الفنان رشاد حاتم. فتعلم رسم المنظور والحجم والكتل والمساحات والأشكال القريبة والبعيدة، كما اخذ عنه حب رسم المواضيع الشعبية (المرأة العراقية بعباءتها، والباعة في الأسواق والحمـالين والعمال والفلاحين والأطفال والأمهات) وكل ما يتعلق بالبيئة والواقع والمجتمع. كانت قوة كفاحية تسري في عروق أستاذه تجعل منه خزينا غنيا متوهجا في مكنون طلبته على نحو باهر.

كنا نتحدث في مرسمي الذي ضم مكتبتي، عن تلك الأيـام الخـوالي من حياة محمد غني، وهو متكأ على وسادة كانت أمي قد جمعت ريشها من عشرات الدجاج الذي كنا نطبخه في مناسبات خاصة، أمي الآن تجهز له عشاء من دجاجها الذي تربيه فوق سطح المنزل، وتقول له: " اكل يمّه..ألـف عافيه وهنـي، وين ماجري.." وكـانت الأمطار تزداد في انهمارها، وموسيقى "شوبان" الهـادئة، تجعلنا منسجمين بالحديث عن موضوع الكتاب الـذي نشغل بتفاصيله تلك اللحظات.. وقد استغرق كتابته ثمانية أشهر، بدأناها من شتاء ١٩٩٣. وينبغي عليّ إنجازه، قبل افتتاح معرضه الشامل بتاريخ، (١٧ /٣/ ١٩٩٤) وكـان المقترح أن يضم أعماله المنجزة والمتوفر منها، أو المصور عنها والبالغ عددها ( ٨٦١ ) قطعة نحتية، بين البدايات "عام ١٩٤٧" ومرحلة دراسته في روما وما بعدها.. من تنفيذ أعمال وجوه ومواضيع مستقاة من الحياة الاجتماعية الشعبية والعـادات والتقاليد والموروث التاريخي من اللباب الشعبي ومن أساطير حضارة وادي الرافدين، وتنفيذ أعماله المعروفة في النصب والتماثيل الموزعة في بغداد والمحافظات العراقية.. وهكذا كنا نواصل في مرسمي، لقاءاتنـا، مرتين في الأسبوع، حتى أنجزت دراسة متكاملة عن حياته وفنه، ووضعت فهرسا زمنيا لمراحل تجربته الفنية، حسب التسلسل التاريخي للأعمال وفي وفق التحـولات الأسلوبية منذ البدايات، وحتى آخر منحوتة أنجزها محمد غني، مع ضبط حجم الأعمال ومادتها وسنوات إنجازها، ومكان وجودها والجهة التي اقتنتها أو كلفته بإنجازها.. هذا العمل المرهق كلفني جهداً وصبراً ومعاناة، أكثر من تأليف نص الكتاب ذاته،ومر عام آخر وكانت الخطوط الأولى التي قادته إلى مسارب الحلم، ودخوله إلى معهد الفنون الجميلة عام (١٩٤٨-١٩٤٩) كان قلقاً، ولكن القلق تغمره وهو يواجه لجنة قبول الطلبة الجدد المتألقة من فائق حسن وحقي الشبلي وعميد المعهد الشريف محي الدين حيدر، حاملاً معه (ستة رؤوس) منحوتة من الجبس لوالده وأصدقائه.. وحزمة من الأمال العريضة. وفي الصف الأول تعرف بالنحاتة الإنكليزية مسز لويد زوجة (سيستن لويد) الاثاري المنقب في العراق آنذاك، وكانت تعرض أمام الطلبة على الدوام نماذج جبسية من الآثار العراقية القديمة ومنها قطعة من النحت البارز "اللبوة الجريحة" تعود إلى انه وضع الكثير من طبيعته فيها، وتكاملت بكل تعاطف التماثيل وعـرف أسـرار الجانـب التقني التنفيذي، فعمقت هذه المعرفة حبه واحترامه لفن النحت، ليواصل بعد ذلك بحثه في تاريخ النحت الرافديني ضمن مسيرته التجريبية. إذ أن سر العمل التجريبي لا ينجلي إلا من عطاء الممارسة المتواصلة، ومّما يميزه وعي الفنان، اجتماعياً وذاتياً.

وما منحوتات محمد غني إلا إحدى وسائله التعبيرية التي تتسلط على قيم فنه، المعبرة عن موقف اجتماعي بذهن مفرط في مخيلته الشعبية، وخلفيته التاريخية، مستنهضاً القوة الكامنة فيها، لتعيش أعماله فيما بعد، في فيض النبوءة المبتهجة عبر قيمة الفن المستقبلية.

وعن قصة محمد غني مع أستاذه الفنان جواد سليم أثناء وجوده في روما لإنجاز نصب الحرية يقول محمد غني: "كتب لي جواد: انه سيصل روما، وعندما وصل استقبلته في مطار روما واكتشف انه أضاع "تخطيطات" النصب في الطائرة، وهذا يعني انه وصل بدون أي "تخطيط" سوى ذاكرته. "بقي جواد عدة أيـام في روما يسترجع ماضيه حين كان طالباً ويستمتع بالمواقع التي كان يتردد عليها، وكنت إلى جانبه فتجول هنا وهناك ومن متحف إلى كنيسة.. ومن قاعة عرض فنية إلى أخـرى، ويـرى منحوتاتي معروضة في ثلاث قاعات فنية.

"وأول شئ فعله انه نحت القسم الأوسط من النصب في مشغلي الخـاص وبـدون تخـطيطات، وكـان جـواد قـد كتب إلى المسئولين عن النصب في بغداد آنـذاك أن يسمحوا له أن أن يكون طالب الفن في روما (محمد غني) رسمياً مساعداً له في إنجاز النصب وقد تم له ذلك.."

أغلق محمد غني مشغله وسافر مع جواد إلى فلورنسا بحثاً عن مسكن وأستوديو كبير-لإنجاز النصب وباشر في العمل برغبة عارمة وحماس شديد، لأن هذا العمل هو أول نصب عراقي. كان جواد يؤكد على أهمية هذا النصب وحريصاً على إنهائه باليد العراقية، وهاهو الجزء الأول، من النصب يكتمل بمادة الطين مقطع الحرية.

وبعد أن مر بهذه التجربة حلت في أعماقه مشاعر البحث عن النظام والتناسق الهادئ ولم يكن بوسع جواد وهو يتفرج على تجارب محمد غني إلا أن يقول له "حان الوقت الذي تتركني فيه"، وكان هذا صحيحاً. لأن محمد غني كان يبحث عن توازن جديد، عن حيوية وحساسية مرهفة "انه ينظم إيقاعاته، بحثاً عن هويته". وقطعة النحت عنده تختزل الحماس لتصبح فلسفة، وهذا هو الشعور باليقين المستقر الذي يحصل عليه خـلال العمل وأثنـاء التبسيط، فالحصول على المضمون الجيد يعني الاحتفاظ بقوة التعبير إلى جانب المضمون، ثم الهيمنة والقدرة على التنفيذ الجيد، هذا هو نظام البناء الصحيح.".

كانت أواخر تماثيله ممثلة بتنغيم "القوة المتوترة" إلى أقصى الحدود والتي تتكرر في مختلف أجزاء الجسم. "إن هذا الحس الإنساني الذي يظهر متوثباً في الحركة المضمرة هو السعي إلى أن تتسم الأعمال النحتية بمبسم الروح الخلاقة إياها. وهي أعظم تجربة في الفن الحي. فهنا تساهم الواقعية جنبـاً إلى جنب مع المثالية" الكلاسيكية في التعبير النحتي.. سافرت عدة مرات إلى مدينة فلورنسا وزرت مقبرة "ميديتشي" التي تضم أعمال ميكائيل أنجلو بهرتني بحجمها الكبير وبتلك الطريقة الفذة في الإنجـاز، والأفكار المعبر عنها بمادة المرمر، إنها لرهبة من نوع نادر أن تقف أمام تمثال النبي داود.".

تأثر محمد غني بأستاذه "كوريزي" الذي كان وقتذاك في الثمانين من عمره، ويعتبر من الكلاسيكيين المرتبطين بتقاليد عصر النهضة. وتبدلت نظرته للأثر الفنية، وبدأ يفهم كيف يراها ويحدد مركز العمل الفني وثقله الأساسي إزاء العناصر الثانوية والوسيطة، ويـدرك عملية التوازن والتوافق بين الأجـزاء، والبؤرة المركزية، وتعلم حب العمل في النحت، وعـرف طريقة تحضير الطين والشمع والجبس بصيغة حرفية متقدمة، كما استوعب جيدا استخدام مادة البرونز والمرمر، وتنوع التقنيات بها. وكان قبل هذا شديد العناية بمادة الخشب منذ أن كان في معهد الفنون الجميلة ببغداد، فالفكرة الأساسية لعملية النحت هي البحث عن قيمة النحت ذاتها، وهدم العلاقات الزائدة والحصول على الصيغة الذهبية في مجال العمل الفني.

وفي مجال البحث عن مفردات خبرته السابقة قبل وصوله روما، نشير إلى اهتمامه الراسخ بقيم الفن الرافديني التي أسهمت في إنضاج توجهه للنحت الآشوري ودراسة ما تميز به من صفات التسطيح والمبالغة في الكتل والخطوط الحادة التي تفصل بين أجـزاء الموضوع، وفي إظهار القوة في التفاصيل، وامتلاء العمل الفني بالشخوص، فأستلهم بعض ملامحها في صياغته التعبيرية، رافقت ذلك أيضاً أفكار (جماعة بغداد للفن الحديث) والتـزام خطها الفكري بالجانب الاجتماعي، كما كانت تلازمه محبته لقراءة الأساطير والملاحم العراقية القديمة كـ(ألف ليلة وليلة) و(كليلة ودمنة) ونفائس التراث الشعبي. وهـذا لا يعني أن محمد غني لم يتأثر ببعض الأعمال الإبداعية في الفن الإيطالي إبان وجوده هناك. أو أنه تخلى عن ثقافته الأساسية ومنبعه الجوهري الأصيل. صحيح أنه انساق متطرفاً في تأثره بالصياغات الحديثة، والاتجاهات الغربية السائدة آنئذ حتى هيئ للمتابع انه لم يعد ثمة أمل في العودة إلى المنبع.. ولكن أستاذه "كوريزي" كان له بالمرصاد، يذكره بماضيه وتراثه وحضارته، كان يستثير في ذاكرته التوهج، وانبثاق الصور والأحـلام الغافية في أعماقه بعد أن غشيت عيونه زخرفة وفخـامة وسطوة الفن الحديث ومجتمع روما، فانفضح عالمه الحقيقي، وتقرب مرة أخرى إلى روحه وتفهم أفكاره التأسيسية، وأعاد تقدير المنطلقات التي عاهد نفسه على تطويرها والتوغل في مضمونها الحقيقي على مدى الحـوار مع أستـاذه وصديقه جواد سليم ومع أعضاء "جماعة بغداد للفن الحديث" ومع كنوز المتحف العراقي القديم، لقد نبهه الفنان "كوريزي" أستاذ تاريخ الفن إلا ينغمر في تقليد الأعمال النحتية الأوروبية.

تسنى له السفر إلى النمسا وألمانيا وهولندة بصحبة صديقه الرسام سعد الطائي على الدراجة البخارية لمدة ثلاثة أشهر. ثم سافر ثانية إلى فرنسا وإنكلترا بصحبة صديقته "نيكول" على الدراجة البخارية لمدة ثلاثة أشهر أخرى. كانت تلك الفترة من أخصب مراحل فنه التجريبية التي أكسبته خبرة تقنية من اسقاطات تجارب حديثة في الفن الأوروبي المعاصر منه والقديم. تخلى فيها عن المعالجات التقليدية، وتوجه إلى دراسة الكتل والمساحات وعلاقة الضوء بسطوح القطع النحتية الواحدة، بحثاً عن النظام والتناسق الهادئ، فتحررت عيناه، وتمكن من تزويج عناصر مواده، وإذابة تأملاته عن الجسم الإنساني الرائع للمرأة، ساعياً إلى سر البساطة. وتأليف أبجدية من اللغة السرية الرقيقة بين تماثيله العارية بأدائها الناعم وبين فكرة الجسد الأنثوي، فأضاف إلى هذه المحاولة وهجاً من ذاته، تكفي معالم روما الحضارية وحدها أن تؤثر في طبيعة ومنطلقات وأفكار وأداء "طالب الفن"، فهي بمثابة مدرسة متنوعة، متعددة المشارب، كل شيء فيها ممكن في الفن.

عاد محمد غني إلى بغداد (١٩٦١/١١/١) وعاش في منزل والده في الكاظمية، محلة العطيفية، حيث أشغل غرفة من غرف الدار الثمانية، امتلأت بالتماثيل والقوالب الجبسية والنماذج البرونزية الصغيرة، والمنحوتات الخشبية، ثمة منضدة كبيرة تناثرت فوقها أدوات نحت مختلفة، شفرات، مقاشط، أدوات.

كانت تلك التخطيطات والقوالب الجبسية والتماثيل الخشبية والبرونزية الصغيرة في مشغله جـزءاً من استعداده لإقامة معرضه الشخصي الأول للنحت في دار الدكتور محمد مكية في المنصور، الذي أفتتح يـوم ١٩٦٢/١/٢٢ وعرض فيه أربعين تمثالاً من الخشب والبرونز أنجزها في روما. وهـو أول معرض لنحات عراقي في تاريخ الحركة التشكيلية الحديثة في العراق. كانت لدى محمد غني رغبة قوية صارمة في الاستمرار الدائب على العمل والمثابرة على الإنتاج، أخذت تتبلور عنها صياغات جديدة لمواضيع شعبية مستلة من الحياة العراقية والبيئة البغدادية خاصة.. تتواشج في أسلوب هو مزيج من المنحوتات القديمة (خلال مشاهداته للآثار العراقية في المتحف العراقي) ومنطلقات جماعة بغداد للفن الحديث، إذ أنه يؤمن بوظيفة الفن الاجتماعية لأن الفن انعكاس لحياة المجتمع، فالقلق الذي يساورنا كل لحظة ويساور عالمنا المعاصر بضغوطه أ

والخوف من المستقبل والانهيارات الكبرى في حياة الشعوب والأمم، وتدهور العلاقات الإنسانية، حدا بالفنانين إلى أن يعبروا عن مضمون هذه الصراعات بإنتاج (قلق وحاد) وعنيف، ولكنه تعبير ملتزم بموقف الإنسان الأمثل، والأنبل.. التعبير الملتزم بالموقف الحقيقي بين قلق الإنسان وإبداعه، وبين قلق العصر، وقلق التعبير الفني. أن صدق رؤية الفنان في التعبير ووضوح قيمة الموقف، لا يظهران إلا في الأعمال الحقيقية التي تعبر عن الأحداث المهمة في تاريخ الأمة.. وتماثيل محمد غني تعبر عن أصالة الموقف الشخصي لما يحدث خارجه هو.. مواضيعه تتوخى تثبيت موقفه إزاء ما يجري حوله من إشكاليات العالم الراهن من خلال (أشخاص بسطاء، ونساء وحيدات، ورجال متألمين، وأطفال جياع). إلى جانب استحضار قيم التاريخ التي عبر عنها الفنان العراقي عبر مسيرته الطويلة منذ السومريين وحتى انهيار بغداد وسقوطها عام ١٢٥٨م.

استوعب محمد غني الكثير من تجارب الفن الحديثة، واستفاد من تقنيات النحت المعاصرة. ولكنه وضع كل ذلك في إطار المعرفة اللازمة لكل فنان حقيقي. وحينما أقام معرضه الشخصي الثاني في اوروزدي باك عام ١٩٦٢م بدعوة من صديقه علي حيدر الركابي، كان في ذهنه ثالث مقترنات: الموروث الشعبي، وموروث الفن العراقي القـديم، ومـوروث الحضـارة العربية الإسلامية. الذي ينقسم بدوره إلى محورين: الأول دراسة الزخارف العربية في جصيات سامراء، والثاني أسلوب مدرسة الواسطي البغدادية في الرسم، ويجمع هذه الصياغات هدف واحد هو التركيز على الخصوصية، فهل حقق محمد غني ذلك ؟ وكيف ؟.

استطاع محمد غني أن يعبر عن روح التناقضات السائدة الآن في مجتمعنا (العراق أو الوطن العربي) وقيمة جوهر تلك الشخصية العراقية أو العربية في فن الإنسان المعاصر. ذلك لأنه يتمتع بأفكار ارتبطت بحركة التاريخ. ولأن تجربته تشكل، مع مجموعة تجارب النحت المتميز في العراق، أساساً ومنطلقاً لفهم فن ينتمي إلى الأمة. وبرغم كل الظواهر القائمة، والتي لم تحسم بعد، في مجال النحت المعاصر في العراق، فان حركة النحت في سعيها الدؤوب لتكوين شخصية متميزة اعتماداً على فهم واضح وجيد للتراث والابتعاد عن التأثر والنقل عن فنون وجدت في بيئة أخرى، واعتماداً على البحث الحقيقي المخلص، ولكن المرحلة المتوقعة آنذاك قد أخذت منه زمناً طويلاً لكي تتخذ ميزاتها وشخصيتها مجتازة مرحلة التجريب.

محمد غني حكمت وجواد سليم وأورنا أثناء تنفيذ نصب الحرية

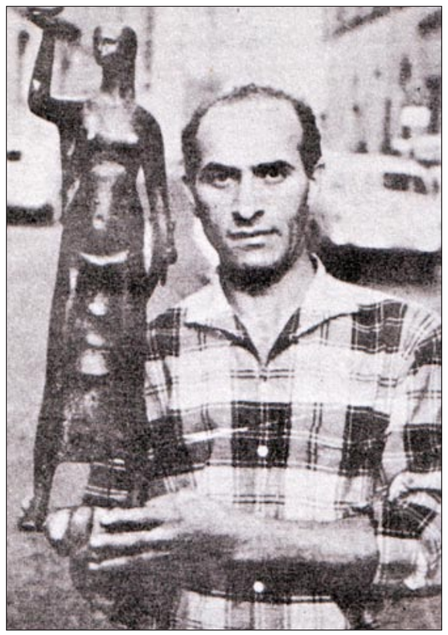

أثناء دراسته في ايطاليا

ما يشبه الرثاء

# ازميله يؤرشف التاريخ لا الحجر:

## محمد غني حكمت تنام الحمائم في معصميه

د. سهام الشجيري

نامت الحمائم والحكايات في معصميه
وبين صدغيه دون ان يلتفت، غفى ذات مساء، واطمئن اذ حبس نفسه وهو الحر مثلنا في صدفة واوصاهم ان يرموا بها في اعماق دجلة عل صياد من ابناء جلدته ينتشلها ذات يوم فتغدوا عقدا يزين جيد الوطن بعد ان يبعث من جديد، حين يمسك ازميله، تنتشلى خلايا روحه لتستقر في دياجير ليل ادرد – قال لي ذات يوم حين زرته في مشغله في المنصور ببغداد، وكنت حينها اكتب عن تمثال المتنبي– أنه يشعر ان يده من لحم ودم، احيانا يصفعه الوقت لكنه يشاطره غباءه ويمضي، نخلت صومعته، سميته مشغل وسماه منتجع عمره: قال: هنا اجدني اصنف ضالتي برغبة كالنحل لكنني اغمض انامليّ كي تغوص في رحم الطين، او تنبت في اوردة الحجر، لذا فان كل اعمالي انجبتها بيد واحدة فيما كانت الاخرى تلقمني جدائلها لصيرورة الزمن.

×سألته: بم تفكر حين تمسك بأزميلك، او حين تلوك الطين بين اصابعك القمحية. اجاب في اطراقة الحجر: راهن حالي ينبئني بأن ما امرغ رغبتي بأوداجه يستغيث من رغبتي بعناق غريب بين الخشب وبيني او بين ذرات الطين وملامح وجهي، او نثار المرمر وبريق عيوني، لكن لا اخفيك، اعشق الطين اكثر لأنه كالمرأة يتلوى في شرايين عضدي، صدقيني حين اعمل اشعر ان كل اوردتي تتحفز وتنطق بل اشعرها تصفق، بكل اوارم جسدي تحيلني، الى عالم اراهن انه متخيل لا يمكن لأي واقع ان يحتويه.

×هل تغازل الطين والحجر؟ هل تشاطره الصحبة والمودة؟ كيف تغوص في اعماقه؟ هل يوشوشك بعبارات؟ ماذا يخبرك الطين؟ حدثني عن تاريخ عشق الطين والحجر؟ حدثني عن سومر وبابل واشور وأكد والعباسيات في مشغلك؟ عن ازميلك ماذا يخبئ من اسرار؟حدثني عن عناق الطين والازميل واللوح والنحاس والحديد الذي يدرج اخطاء القلائد في مجرة محبتك، كيف تستطيع لي ذرات الشمس بين اناملك؟ وبماذا تحيط قلبك حين تمسك جبينك بأزميلك، الا تخشى غضب قطرات عرق غضبك على عقوقه؟ هل عقك الطين او الحديد مرة؟ الم تندم يوما ما عن فعل ارتكبته بحق عمل ما انجزته، ولم يكن كما تمنيته؟ كيف ادمنت الطين والحجر؟ ما الذي بينك وبينه؟ ما الاسرار؟ وماذا تخبئ؟

اسئلتي كانت تبكيه لأن عشقه يقترب من الجنون، لا يوصف، لكن عشقه، مثل عازف الناي يلصق بأوتار قلبه قوته ينمحه القيامة، يشعر ان مأذنة روحه تتفجر دعاء، حين تتقدم خطاه خارج قاعة المشغل، فكيف بها وقد جرته خارج الوطن، بعد ان استباح الغرباء مشغله ووطنه معا، كيف السبيل عندها لمحو اورطته من ادمان اصابعه لغة الاعالي والصروح؟

ثمة رجل قادم من اقصى أناقة الحضارة، من عتمة التاريخ، يؤرشف للاشلاء، فوق نصب الحرية، وقلبه يروض لشهرزاد دميته، ايام الفاجعة والقحط والمحنة، الوجع، الدخان، الرصاص، الحرائق، الدم، العبوات الضالة، الاقلام المغتصبة وغربته.

أعود لأسأله: هل تؤرشف التاريخ بالحجر الاصم؟

– ياسهام احجاري ليست خرساء، ولا عمياء ولا صماء، الا تسمعين صراخها، الا ترينها تلتحف وتنتظر وربما تسأل من يمر بقربها. ×هل تتوسلها لتصرخ او تتحرك؟ هل تخلط فيها ملامحك؟ ومتى تنطق تماثيلك ونصبك وجداریاتك؟ متى تصرخ شهرزاد من ظلم شهريار؟ هل ناديك ابواب كنائس روما وكاتدرائياتها؟ وبماذا نطقت ابواب طفولة اليونيسيف حين لامستها اصابعك؟

– تعرفينني أنا لا اجيد التوسل وكل الاعتذارات قد لا تليق بالعراق لكنني ارضه التي زرعها بمداد جوده ياسمينا ونرجسا، عله يلتمس لي عذرا لفراقه، لكنني ساعود حتما.بالاسئلة الراعشة يقشر لون الحجر والمرمر، ثغور بغداد تزينت بماءه حين اتكئ على ضفائر الوقت وحبس شفاهه في غمزات القناديل، امتطى رقبته، واستنهض طعم البكاء والتعاويذ، وفي الليل تعرت زفراته، ونثر أنينه في ساحة كهرمانة، هل كان ارتشاف كهرمانة انين لما سيأتي؟ أم علة رفرفت بين أجنحة الغبار، وتنشقت لمعان النجوم، وبقيت تصب حمم الماء فوق رؤوس وجرار عالقة، ربما بزوغ الأجل عزف في ليل عتيق نداءه المرتقب، وربما شرع انثى الفوضى لما سيؤول من راهن الحكايا والجنيات!! .

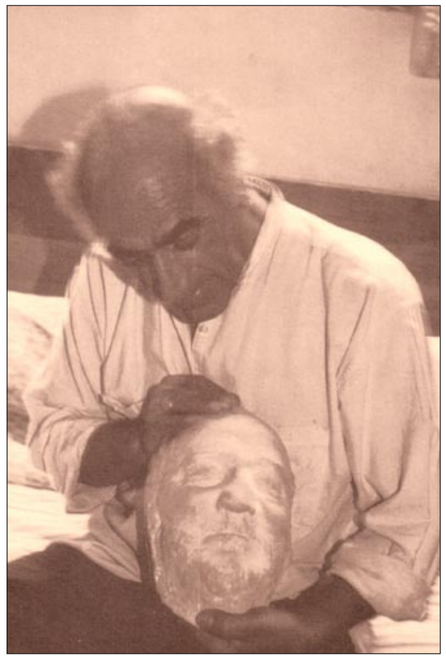

محمد غني حكمت وقناع جواد سليم

×الى من تنتمي اكثر الى سومريتك، ام بابليتك، ام اشوريتك، ام اكديتك، ام عباسيتك، ايهما اجد حكمت فيها؟

– انتمي لعراقيتي في كل هؤلاء فكلهم العراق، أعشق محليتي، عراقيتي هي من يحرك اصابعي. غرس النحت السومري واختامه الاسطوانية، حين تنبئه اصابعه كل يوم عن اساطير الف ليلة وليلة وحين استجمع قواه اصطحبه السندباد البحري ليستحم في ماء كهرمانة، وتنسم عبير حكايات شهرزاد وهي تروض شهريار بعطر حكاياتها، ثم استراح على بساط الريح، قادته الجنية والصياد، بين الزخارف والمقرنصات والقباب، والانية الفخارية.

– يواصل كلامه: لا عيب اذا صرخت اعمالي بي فقد ظلمت المتنبي مثلما ظلموه انجازا واختيارا، المكان لم يكن لائقا، كانت عباءة المتنبي تلف تضاريس روحه، كأنه في غيابة جب، ام هو يتنفس الحديد؟ أيهما يستنشق الاخر حيطان وجدران وساحات بغداد ام جدرانه المتخيلة؟

بالرغم من ان التوسل سبة لكنه لا يجيده، يمرغ رأسه بطين ذكرياته، يبتلع ذرات النحاس والبرونز مثلما يقمط ثناياه، خطاه تستفيق في غناء نصبه الذي يعتلي شفاه بغداد، يأخذه من قرص القلب ليلوذ بلذة اكبر، يجلس مع طينه وحديده وخشبه، تتكسر اجنحة اصابعه حين يهدهد أزرار قميصه، أز الهواء كالتميمة بين طيلسانه، جسد لم تعطله الحروب، وكذلك يده، وحين طوى رأسه تحت ابط نصب الحرية، وجذور التاريخ، كيف غلف أريكته ودبيب روحه في حجر ناطق بقي الصراخ معلقا ابد الدهر بوجه الظلم والغياب والعتمة.

حين زار بغداد اخر مرة بدعوة من امانة بغداد، وقفنا معا في ساحة الخلاني، كانت عيناه تتناوشها الدموع اراد ان يهرب مني بدموعه الى زوايا بغداد التي صاغ من دمعها احرازا للعافية، ما اوجع نبض الشوارع وهي تلوذ بالكونكريت، كأنها تستصرخه ليزينها بأيقونات سومرياته وعباسياته، مثلما غرس في زواياها بعض غناء اصابعه، كنا نقف امام جدران هزلت، توشحت بالسواد، ولافتات طوقت خصر بغداد احلام تمزقت تحمل الاسماء التي نقشت عليها، يلهو بها الريح، ويتمسح بها العراة والمساكين والجياع، هل استراحت اصابعك في الغربة أم تعطلت؟

– الا ترين كيف امتلئت الحيطان باللافتات السود، فحين يغتصب الوطن لا تستريح الروح فكيف بي وروحي في اصابعي، احلم ان اجسد ذلك كما جسدته مع جواد سليم في نصب الحرية احلم ان اخيط فم الشمس من كل جانب واقمط نخيل العراق كي يبقى وليدا طريا مثل الطين، يبذر بذار الخير كما كان تفعل زقورة اور وعكركوف وبابل، وقباب كربلاء وسامراء والحضر، اريد ان اغزل من نول الكونكريت والاسلاك الشائكة التي تطوق خصر بغداد لأصنع منها نعشا لي.رفض الكلام وغادر محنطا بحزن غريب، لكنه عاد مثل طائر السمندل يريد بياضه ويعيش لأجله، أذ حين طوقته الامكنة، وحاصره الرحيل، خاف على بياضه ونقر صدره فكانت عباءة المتنبي تشيعه الى مثوى كرخه ليستقر فيه.



# يقظة البرونز في اعمال محمد غني حكمت

نوري الراوي

من أجل الكشف عن رؤية الفنان للعالم، لابد لنا ان نلبي تلك الدعوة الخفية للبحث عن المنحنى الشخصي لحياته الفنية، وان يتيسر لنا ذلك إلا من قراءة تاريخ الحركة الفنية ذاتها.

حين برزت اعمال النحاتين العراقيين خارج حدود مشاغل النحت، كانت المدينة، رغم تحجرها الزمني الى يقظة من لون ما، تستطيع ان تحقق من خلال تدفقها الوليد، بعض التوازن بين الملامح القديمة، والضرورات الحياتية الجديدة، وهكذا بدت التماثيل لأول مرة عربانة امام الانظار، وحينما لامست الهواء الطلق، كان لابد لقدرة التجسيد ان تنمو بنفس تلك الطاقة الخبيئة في مادة النحت ذاتها، وكان لابد للنحات ان يصارع امتداد الفراغ الانهائي ، فيقع في التجربة الفريدة والاخفاق الغريد مرة واخرى لا لينجو منهما بل ليحتث طموح ذاته في مادة النحت الصماء.

يقول النحات محمد غني، ان بغداد: المدينة والارض والناس والاسطورة، تؤلف موضوعه النحتي الكبير، وهو يؤثر دوما ألا يتنكر لقضية النحت برمتها ان هو تحرر من مزاجيته الارضية تلك التي تشده بعنف الى هذا الجوار العتيق المستأثر بكل الاشكال الظاهرة والمستترة المتغازلة في تسيج حياتنا الشرقية الحارة.

ولعل مواضيعه الكبيرة التي حققها بالبرونز لم تكن في جوهرها إلا بعض مواضيعه الصغيرة التي حققها بالبرونز ايضا وقدمها في معرضه الاخير الذي افتتح خلال شهر كانون الأول في قاعة "الرواق" وهي ذات مواضيعه الاثيرة التي حققها بكل المواد النحتية اللدنة والصلبة معاً، فهي قصصية في حال وهي اسطورية في حال آخر ولكنها ما زالت تخلد في احلام الناس خلود تراثاتهم الروحية والنفسية، تنبعث منها اشعة الحكمة هنا، وتنساب منها ميازيب المياه هناك، ولكنها تبق ابداً ماثلة في عري الشمس والهواء كأنها مولودة منهما معاً.

في قمة وجده باليومي، تعيش الأيام البغدادية وكانها تجري في الحارات وتمر من الاحواش المفتوحة وتنتهي في المعرض، لانها حلول للمعضلات البلاستيكية وليست تكثيف للصور الذهنية التي تحمل التناقضات ولا تؤدي الى اي حل.

ألوجد بالحياة يقود النحات، عبر مصغراته النحتية الى العالم الأرحب، ثم يعود بها ثانية الى نحتيات تتألف فيها كل الانغام المتعارضة لتصبح صوتا واحدا يهتف باسم الحياة او دفاعا عنها او تصويرا لايقاعاتها او رصدا لحركتها.

وبعد، فان هذا العرض، يؤلف في مجموع نحوته الصغيرة اوليات المشاريع ومذكراتها، وهي وثائق النحات ويومياته وخواطره الظريفة قبل ان تتولاها يد الفكر بالتشذيب والحذف والاستبقاء، فتحليها الى عمل عقلي تذوب على سطحه لمسات العاطفة وعذريتها.

مجموعة من الاعمال البرونزية



عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2255)
السنة الثامنة
الخميس (22)
ايلول 2011

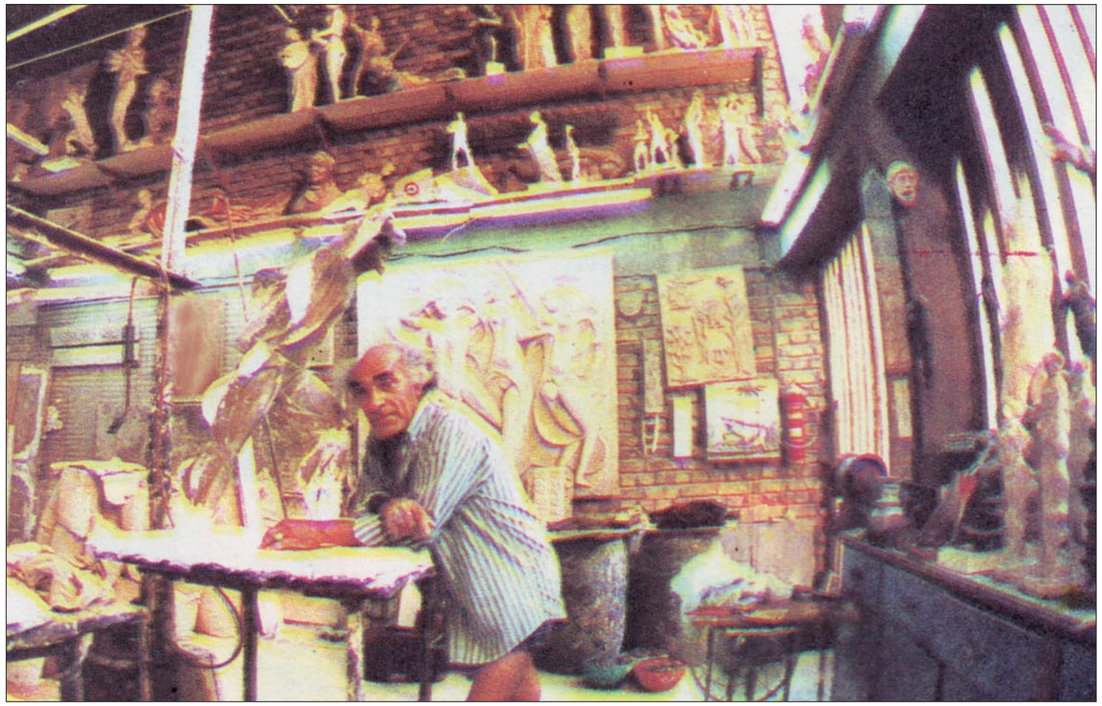

مشغله في بغداد

# محمد غني حكمت وفق بين تقنيات الحداثة واستلهام التراث العراقي

# رحيل محمد غني حكمت كبير النحاتين العراقيين بعد 65 عاماً من العطاء الزاخر

أحمد بزون

كان رحيل الفنان العراقي محمد غني حكمت مفاجئاً، مع أن عمره الثمانيني من شأنه أن يلغي عنصر المفاجأة، لكني أستعير الدهشة نفسها التي كانت ترافقه منذ طفولته، لأقول إنني دُهشت عندما شاهدته العام الماضي في بيروت على قدر من الحيوية والنشاط النادرين في مثل عمره. كان حينها يحضّر مزاد «غاليري أيام»، وقد صودف حضوره في العاصمة اللبنانية لغرض التحضير لصب برونزية ضخمة كان يعمل على تجهيزها. بعدها علمنا أنه كلّف رسمياً بإنجاز ثلاث منحوتات تنصب في بغداد، تمثل أولاها لص بغداد المعروف في العصر العباسي، وثانيتها علاء الدين والفانوس السحري ليذكّرنا بألف ليلة وليلة، وثالثتها تجسد فكرة السندباد البحري عائماً على نهر دجلة.

من هذه المشاريع التي كان يعمل على إنهائها ونصبها في شوارع بغداد، يمكن أن نستشف علاقة محمد غني بالتراث، تلك التي رافقته طوال حياته الفنية، فهو الذي كان يعمل في عدد كبير من نتاجه النحتي على ملاحم التاريخ العراقي وكتبه التي لا تزال فاعلة في الذاكرة الرافدية، وعلى حضارات ما بين النهرين، لا سيما الأشورية والسومرية والبابلية، يضاف إليها الفولكلور العراقي الذي زيّن به الكثير من منحوتاته التي نقل بها الحس الشعبي وأكد فيها الهوية الوطنية. وقد بقيت مسيرته متأثرة بأستاذه العراقي جواد سليم الذي سبقه إلى إيطاليا وإلى الأفكار التي تؤسس لهوية وطنية للفن التشكيلي، كما كان يسمع نصائح أستاذه النحات الإيطالي مايكل كوريزي، الذي كان يدفعه بدوره لتوكيد هويته الوطنية، هو الذي كان مهياً لذلك بعد انخراطه في جماعة بغداد للفن الحديث، التي تأسست العام ١٩٥١. إن من يعود إلى طفولة محمد غني يعرف الأسس التي بنى عليها فنه، ليصبح واحداً من كبار نحاتي العراق، ومن مشاهير النحت في العالم العربي، فالطفل الذي كان يراقب الزخارف في واجهات الأبنية وفي الأبواب القديمة، والذي كان يتفاعل مع الحياة الاجتماعية بكل مظاهرها، هو نفسه كبر مع تنفيذه لعدد كبير من الأعمال التي أعادته إلى ذاكرة قديمة، وقد حفر الكثير من الأبواب الخشبية بأسلوب ينتقل فيه برشاقة بين الزخرفات الشرقية القديمة ومشهد الكتابة في لغات العراق القديمة، من دون أن يكون الشكل أو الحرف واحداً، حتى في عدد من منحوتات كان يستعير حدة الحرف الأشوري ولين الحرف العربي في آن، وهو يصور بأسلوب تجريدي تعبيري شخصيات منحوتته. ومن يتجول بين منحوتاته ينتبه إلى ذلك الانتقال الحاد بين أسلوب وآخر، فمن الأنصاب التي اعتمد فيها بعض أساليب النحت اليوناني أو الروماني أو الموروث الإيطالي من عصر النهضة، أو اعتمد فيها الواقعية التشبيهية التي يؤديها بمهنية عالية ومهارة معروف بها، إلى الأنصاب التي اعتمد فيها تعبيرية ملحوظة يعالج فيها قضية اجتماعية أو إنسانية أو سواها من القضايا والعناوين التي كان يلاحقها في فنه، إلى التجريد الذي أدخل فيه الحرف العربي أو تجريدات تستلهم التجريد العربي وتعتمد بعضاً من هندسيته ورياضياته، ولا بأس أن نستشعر بحضور لوحات الواسطي في منحوتاته، لكن من دون أن يحتكم إلى صيغة جاهزة، أو أسلوب مكرر أو مطروق.

من هذه المشاريع التي كان يعمل على إنهائها ونصبها في شوارع بغداد، يمكن أن نستشف علاقة محمد غني بالتراث، تلك التي رافقته طوال حياته الفنية، فهو الذي كان يعمل في عدد كبير من نتاجه النحتي على ملاحم التاريخ العراقي وكتبه التي لا تزال فاعلة في الذاكرة الرافدية، وعلى حضارات ما بين النهرين، لا سيما الأشورية والسومرية والبابلية

### حب العراق

بقي الطفل الشغوف بالنوافر والغوائر والجماليات القديمة الموجودة أمام نواظر الجميع يتابع مواضيع، على تنوعها وتنوع أساليبه فيها، بعيداً عن أي تغريب، يتواصل مع الحس العام، في الوقت نفسه الذي نراه فيه يشتغل على إبراز فنية عالية وجماليات يلتقي فيها التراث بالحداثة والفنون المعاصرة. وبقي محمد غني أميناً لذلك الطفل الذي كانه، جالساً قرب أمه وهي تعجن، يقتطع بعض العجين ليشكل بواسطته أشكالاً كثيرة لناس وحيوانات وعناصر في الطبيعة حوله، وقد يكون العجين هذا أولى مواده النحتية التي بدأ به تجاربه، يضاف إليها الطين الذي كان يحمله من ضفاف دجلة. بل هو حفظ في ذاكرته أشكال الكتل التي كان يلاحظها في الأماكن القديمة وفي الأسواق وخلال حياته اليومية، ولا بد أنه كان يعيد تشكيلها في مخيلته. ولعل المخزون الكبير الذي حفظه في ذاكرة الطفولة، وما رآه في إيطاليا أثناء الدراسة، ثم في دول العالم التي زارها شكّل مادة دسمة لنتاجه، على أن الذاكرة البصرية الغنية التي جمعها في حياته اليومية، وأثناء دراسته، جعلته يتسابق مع يديه وإزميله منذ بداية مشواره الفني، ما جعله في شغل دائم، وما جعل النحت فنّه ومهنته وكل شيء في حياته، وقد رافقه حتى الرمق الأخير، بل أورث بعض مشاريعه، لا سيما المشاريع الثلاثة السابقة الذكر، ليستكملها رفاق الدرب، مثلما ورث هو من قبل نصب «الحرية» بعد رحيل أستاذه ورفيق دربه جواد سليم، ليكمل بعده هذا النصب الذي بات رمزاً ثابتاً للعاصمة العراقية.

كثيرة هي الأنصاب التي نفّذها الفنان الراحل، منها أبو جعفر المنصور، الملك حمورابي، شهريار وشهرزاد، كهرمانة، عشتار، المتنبي، الجنيّة والصياد، بساط الريح... وكلها أعمال برونزية، منها ما يقدم شخصية منفردة، ومنها ما يضم شخصيات متعددة، أو عائلة، أو مشهداً نحتياً يشمل الكثير من العناصر، مثل النصب البرونزي الضخم الذي نفذه العام ١٩٦١، وهو يضم ٢٥ شخصية بالإضافة إلى ثور وحصان، وبطول ٥٠ متراً.

### تنوّع بارز

لا شك في أن حياته الصاخبة بالعمل المتواصل أنتجت عدداً ضخماً من المنحوتات، ففي وقت نعرف فيه أن ما ينجزه النحات أقل بكثير مما ينجزه الرسام، فإن محمد غني حكمت من الذين تخطوا الأرقام الصعبة في هذا المجال، فإذا كانت تجربته بدأت في أواخر أربعينيات القرن الماضي، فقد أحصيت له أكثر من ثمانمئة منحوتة حتى بداية التسعينيات أي منذ ما يقارب عشرين عاماً. بعدها لم يهدأ بالطبع، وعندما اشتدت الحرب وتعاظمت مآسي العراق بعد احتلالها العام ٢٠٠٣ وإسقاط صدام حسين، خرج ليكمل مشواره خارج الكويت، لا سيما في الأردن، وقد توفي الإثنين الماضي في أحد مستشفيات عمّان عن ٨٢ عاماً. وإذا علمنا أن متحف الفنانين الرواد، الذي خربته الحرب ونهبه لصوصها، فإن ١٥٠ من أعمال محمد غني النحتية كانت فيه، وتعرضت للسرقة والتحطيم، من بين ستة آلاف عمل لفنانين عراقيين، بالإضافة إلى ٣٠٠ وسام وميدالية لاقت المصير نفسه.

حصاد كبير لتجربة غنية ومكثفة، وصخب وصل صداه إلى مسافات أبعد من العراق والوطن العربي، فقد جال محمد غني على عواصم العالم، بمعارضه ومشاركاته في معارض دولية. باختصار، قد نتحدث عن تنوع واسع في نتاج محمد غني، نتاج لم يعرف حدود مدرسة أو تيار أو حتى هوية محددة، إلا أن ما أكده هذا النحات العراقي هو إيمانه بأن لديه مهمة واضحة هي استلهام تراث الأرض العراقية بمستوياته التاريخية المختلفة، من موروث الحضارات الرافدية القديمة، إلى موروث الحضارة الإسلامية، وصولاً إلى الموروث الشعبي الذي هو خليط شديد التركيب.

ومع هذا التنوع في مصادر فنه، إلا أنه حاول أو يجمع في أعماله فكرة واحدة، وهي تداخل المفردة الفنية والرمز، فلا ضربة طائشة، ولا كتلة بعيدة عن النسق العام للمنحوتة. لذا نجده، وهو يحقق في المنحوتة التناسق والتناغم والإيقاعات البصرية، أو التراكيب الهندسية والزخرفية، أو التوريق والحفر الغائر والنافر، يستحضر في اللحظة نفسها الرموز التي تؤكد التزامه حب العراق، حتى أنه في اختيار محطاته التاريخية كثيراً ما يهتم بتلك التي تحولت إلى رمز... على أن محمد غني نفسه بات اليوم محطة بارزة من محطات الفن العراقي، ورمزاً من رموزه... لن تمحوه سكتة قلبه.

السفير- 14-9-2011

# من يرث فردوس محمد غني حكمت؟

منذ انشغاله الاول وتعلق عيناه بما حواه مكانه البغدادي الاثير حتى لحظة وفاته قبل ايام ظل قلب محمد غني حكمت ينبض بدم من خيال النحت حتى يستحيل ان تكتشف كريات ذلك الدم دون ان تجد مؤثرات عصب ذلك الفن الذي استخلصه وتماهيه مع عوالم النحت القديم والمعاصر.

شاخصا بقامات متعددة نثرها هنا وهناك، لتؤكد علوه وقوة تأثيره وعلامات صنعه الخاص، وبرحيله تكون الساحة العراقية والعربية قد خسرت قامة كبيرة ومهمة من قامات النحت الذي وظف الموروث وحايث التراث وغرف من الاسطورة وشيدت على يديه الكثير من (الابواب الشامخة ) كانها جدارمن خطاب تاريخي وتراثي يستدرجنا الى اشكال محلية تجعل من تمثيلها الجمالي وكانه يشع بقواه الكامنة مزيدا من اواصر التحام الواقعي بالتراثي والاسطوري....

لقد رحل محمد غني حكمت ليبقي لنا تخطيطات مليئة بنشاط انساني في الشكل قل مثيله وبانخراط يتعدى شكل الجسد فيه الى غاية جوانية.

### الفنان فاخر محمد:
### في فكرة المكان الشاغر

في هذه الوقفة اردنا ان نستشف رؤية الاخرين من الفنانين حول ما انجزه من علامات فنية او اسلوبية وحيال رحيله وكانت الوقفة الاولى الفنان مع فاخر محمد عميد كلية الفنون الجميلة في بابل، الذي قال: يمثل محمد غني حكمت زاوية مهمة من زوايا الاستثمار التأريخي والمحلي وتزاوجه لهما عبر اعمال امتدت لسنوات طويلة ولهذا السبب يبدو رحيله في هذا الوقت خسارة لا تعوض خسارة لمرحلة وتجربة بقيت تمدنا بمزيد من المنجزات النحتية التي علقت بالذاكرة كتمثال الامومة وتمثال الغواص وتمثال المنتظرة وكذلك ابوابا فنية عدة في بغداد وكذا لكنيسة تستادي لبيرة في روما فضلا عن نافورة كهرمانة وجداريات ثورة العشرين وغيرها من الاعمال الاخرى التي ضمت مجالا خصبا لخيال يرفض التقليد ويبحث في التجديد ولقد ظلت حركة الشكل والكتلة ذات رؤية جمالية ونسق يتخذ من الذاكرة الشعبية مجالا ذا غاية اسلوبية هذه المنحوتات تبدو مهمة هي الاخرى لاجتراحات بنائية من جهة وجمالية من جهة ثانية وأعتقد أن رحيله في هذا الوقت لا يعوض بأسم آخر لقد انتج خطابه الجمالي في حديقة بيته وكانت ابوابه الكثيرة لا تحجب عنّا شمس تطلعاته المعرفية والاسلوبية لانه مازج بين الحداثة والتقليد ليركب لنا اشكالا نعثر فيها على ضالتنا في فعل تخيلي اراد له ان يكون مشروعا للتجديد .

### الناقد والرسام عاصم عبد الامير:
### حداثة نسب لا حداثة حائرة

اما الناقد عاصم عبد الامير الذي ألف كتابين عن منجزاته من تخطيط وابواب نحتية فقد جدد القول عنه ليؤكد بانه لطالما حافظ على صدقية مشاعره حيال موضوعاته الاجتماعية في وقت يتعذر على المتلقي ان يكتشف مواضيع تتكرر عنده في نسق بنائي واحد ويرى في رحيله اسفا وخسارة لن تعوض في الساحة العراقية والفنان عاصم عبد الامير من اكثر النقاد ممن كتب وكشف النقاب عن منجزات لم ننتبه لها من خلال كتابه ( تخطيطات محمد غني حكمت ) حداثة نسب لا حداثة حائرة الى كتابه الاخير ابواب محمد غني حكمت الصادر في عمان ويقول لنا ان اغلب منجزاته الفنية كانت هائجة جراء ايقاعها الداخلي ويتعذر اليوم ان نكتشف او نجد احدا يشابهه لان ذلك الايقاع تتحكم فيه التكرارات المتغايرة للخطوط وفي ضوء ذلك تبدو الخطوط ليست ناتجة عن نزوة او هيام عارض وانما نضج قريحة تجتهد لجعل التخطيط متكاملا ويلوذ بمسؤولية التعبير عن موقف اخلاقي وجمالي، لا زلت أؤكد لكم والقول للفنان عاصم بان الذي شيد باب السلام لبناية اليونسكو الرئيسة في باريس ونافورة الجنية والصياد لمدخل فندق الرشيد و١٤ لوحة درب الالام وهو عمل حجر لكنيسة الصمود وتمثال المتنبي وشهرزاد وشهريار ونال الكثير الكثير من الاوسمة والقى العديد من المحاضرات سيبقى خالدا عبر منحوتاته واساليبها البنائية والجمالية. اتذكر انني قرأتُ الكثير ولم تزل في ذاكرتي عبارات قيلت عن هذا الفنان وعن تجربتي ومن بين اقوله التي اتذكر قراءتها الان يقول ان اهتمامه بتحوير الخط داخل الحرف يحمل مشاركة حقيقية مليئة بالحرية وليس الافتعال كمظهر ما جذبني الى الاهتمام بهذه التشكيلات هذا الكلام يؤكد لنا صرخة محمد غني حكمت في الفن ورؤيته الجمالية ويعزز من قابليتنا لنكتشف ماهية تخطيطاته او منحوتاته مع انه يحاول جاهدا ان يجد علاقة بين التجريد في الخط والزخرفة في الشكل النهائي وهذه الميزة تجعله يتفرد باسلوب وتقنية تكاد تحمل رسالته بمفردها واتذكر انني قرأتُ في جريدة الجمهورية في السبعينيات من انه طرح في نحوته المدورة والبارزة عدة افكار منها ما هو حرفي او مجرد بقي يستمد قوته وتقنيته من وعيه العراقي الاصيل لقد قيل الكلام قبل ثلاثين عاما فماذا عن منجزاته الاخيرة اعتقد مثلما يؤكدها غيري ممن يهتمون بالمشهد الفني ان رحيله اصابنا بنوبة من القلق في البحث عن بجديله الذي لن نكتشفه لسنوات قادمة.

### الفنان علي عبد الجليل :
### إنجاز نحتي قل نظيره

قامة كبيرة خسرناها، يقول الفنان علي عبد الجليل ليبرهن لي كيف اننا خسرنا فعلا علامة فنية لاتعوض، ويضيف: ان محمد غني حكمت عُرف عنه دأبه المتواصل لبواعث نحته الملتهب بالموضوعات او الاساليب فهو بلم يبتعد عن الاغراض التي اشتغل عليها القدامى بل امتدت تجربته النحتية وتخطيطاته لتنجز لنا مشهدا فنيا قل نظيره بالقياس الى اقرانه ومجايليه فلقد تحدى المرض والجوع والحصار وامتدت عيناه لترى افقا جماليا في النحت لم يبصره الاخرون فنان واكب التجديد منذ دخوله معهد الفنون الجميلة فرع النحت منتصف الخمسينيات وتخرجه من اكاديمية روما في العام ١٩٥٩ حتى احالته على التقاعد من جامعة بغداد بناء على طلبه بدرجة استاذ في عام ١٩٦٦ ومحاضراته في كلية الهندسة الفرع المعماري اضف لما قدمه من مشاركة فعّالة في تأسيس جماعة بغداد للفن الحديث مع جواد سليم ومساهمته معه في تنفيذ نصب الحرية في ايطاليا منذ ذلك الزمن حتى لحظة وفاته مؤخرا ظل ينبض بدم التجديد والابداع.

كأن صاعقة نزلت على من السماء وانا استمع الى الاخبار العاشرة ليلٍ من يوم 12/9/2011 عندما سمعت خبر رحيل النحات العراقي الكبير محمد غني حكمت.وقلت لنفسي احقاً يموت قبل ان يرى النصب والتماثيل التي ستنصب في ساحات بغداد بعد شهور كما مات النحات الكبير جواد سليم، قبل اكمال تثبيت نصب الحرية؟! ماهذه المصادفة؟! نصب جديدة للنحات الكبير محمد غني حكمت ستزين بغداد مثل نصب الختم الاسطواني .. شبكية الساحة القريبة من المسرح الوطني كما ستنعيه الساحة الواقعة في المنصور قرب تمثال ابو جعفر المنصور.. وساحات اخرى ستلبس السواد عليه..

# محمد غني حكمت .. الرحيل الذي نحتته الازاميل

ع حمدي مخلف الحديثي

احدى نصبه في عمان

عندما سمعت الخبر هرعت بسرعة الى مخطوطتي (مراجعات في الفن التشكيلي العراقي المعاصر) التي هي(١٢) جزء الثامن الخاص بالنحت العراقي ووجدت الاهداء الذي كنت قدكتبته في يوم ١٠/٤/٢٠٠٩ وهو؟ الى محمد غني حكمت.. الازميل الذي انسلخ من الاجداء.والان ماذا اقدم من عزاء لهذا الراحل الكبير غير ماكتبته عنه في عام ٢٠٠٩ وكنت انتظر نشره وهو على قيد الحياة.. لكن القدر اقوى من اعلامنا.. فمعذرة ياصديقي الاب الكبير الذي في ذات يوم اهديتني كتابك"الجزء الثاني تخطيطات النحات محمد غني حداثة نسب لاحداثة حائرة، من عام ٩٥٠/ ٢٠٠٠م.ومقدمة بقلم الناقد الرسام عاصم عبد الامير..وكان الاهداء من قبل النحات هو:الى صديقي العزيز حمدي.. مع المحبة والدعاء.. "محمد غني بغداد ١٧/١٠/٢٠٠١ م.محمد غني حكمت ابن سلالة النحت العراقي:

١- ينبغي ان لا نستغرب من اوجه التقارب بين الاعمال (جواد سليم) واعمال (محمد غني حكمت) لان هناك ظروفاً اثرت او فرضت هذا التقارب .. ومن هذه الظروف كون النحات محمد غني حكمت كان احد تلاميذ جواد سليم، في معهد الفنون الجميلة وعندما افتتح فرع النحت انذاك.وكان التلميذ محمد غني -انذاك- مليء الذهن باراء استاذه جواد سليم ويكن له اعجاباً كبيراً من ناحيتي الابداع الفني وخلق شخصية جواد غير ان محمد غني استطاع ان يحافظ على شخصيته ورؤيته دون تصدع وهذا يعود فضله الى جواد سليم الذي كان يحثه على اكتشاف قوته النحتية الكامنة في نفسه طالباً من عدم تقليده الى جانب اعتباره ناحتاً وليس كطالب استاذ وكانت هناك رابطة مهمة بينهما هي نظرتهم للتراث النحتي العراقي القديم..×انتساب محمد غني حكمت الى جماعة بغداد للفن الحديث عام ١٩٥٣ بينما الجماعة ظهرت عام ١٩٥١ وهذا الانتساب قرب محمد غني كثيراً الى جواد سليم ومضى معه ضمن اهداف ورؤيا جماعة بغداد للحديث.× العلاقة المتينة التي تكونت- اكثر- بين محمد غني وجواد سليم في فلورنسا اثناء المدة الزمنية التي كان يقوم بها جواد سليم بانجاز نصب الحرية ومساعدة محمد غني لجواد في ذلك العمل المهم.هذه المحطات هي التي قربت محمد من جواد وجواد من محمد، واعمالهما تداخلت رؤاها فيما بينها ويبدو ان محمد غني اكثر انتاجاً من جواد سليم في النحت وهذا يعود الى اسباب منها:-كان جواد موزع الاهتمام الابداعي بين الرسم والنحت الى جانب نصب الحرية الذي اخذ منه الكثير من الوقت والجهد والصحة وربما بسببه فقد حياته.. فيما محمد غني لم يقترب من الرسم ماعدا تخطيطات لوجوه-ومخططات لاعمال النصبية- وظل محمد غني وجهٍ في جانب النحت.- رحيل جواد سليم مبكراً (٤٠سنة) ومنذ وفاته عام ١٩٦١ وحتى اليوم الذي رحل فيه محمد غني نجد الثاني قد انجز الكثير من الاعمال النحتية والنصب..

٢- منذ دخول محمد غني معهد الفنون الجميلة استطاع تحديد مهامه الفنية بقوة ومحاولته وضع قدم قوية وثانية تاركة اثرها في ارض النحت العراقي المعاد الى جانب اهتمامه بالشعر والدين-كونه عاش طفولته في الكاظمية وعلاقته الاجتماعية وظروفه العائلية الملتزمة بالعادات والتقاليد- لا سيما البغدادية التصق بالنحت وصار كالفراشة المحلقة حول زهورها.. وما ان حصل على بعثة دراسية للنحت في روما ولمدة قضاها هناك(سبع سنوات) كانت الاراء والافكار التي كانت ضمن رؤى جماعة بغداد للفن الحديث يتبلور عنده وتنمو لتبرعم فراح من خلاله منحوتاته بايطاليا ان يعتمد على الخفة والرشاقة والرهافة وتلح عليه اعمال النحت السوري والاختام الاسطوانية التي عاشت في قلب وذهن محمد غني اعوام كثيرة حتى جسدها في عمل من اعماله خلال السبعينات.وكان النحت السوري يتميز بعلاقة شخصانية حميمة قائمة بين الفنان القديم واعماله،، ومازالت تلك المنحوتات درامة انسانية.والاختام الاسطوانية المتلئة بالرموز والحروف"٧ اسطوانات هي اروع ماصنعه العراقي القديم".ومحمد غني كثيراً ماوضع الاختام في اعماله مستفاداً من الحفر الدقيق..ومن خلال منحوتاته الخشبية للنساء الواقفات بالعباءة والامهات مع الاطفال..وهناك في روما التي هيأت له قوة دفع جديدة وتقنيات عاليةودراية في الرخام وثقب البرونز. الى جانب تأثره من خلال منحوتاته المبكرة بملامح الفن البيزنطي."وكان لشعوره الديني اثناء صباه وتعلقه بمشاهدة مأساة الحسين"ع" اثر عليه في روما ولذا يوم طلب اليه ان ينحت ثمانية عشر لوحاً لثلاثة ابواب كبيرة في احدى الكنائس الايطالية هي كنيسة(تيستادي ليرو) في قر حنينه قرب روما تمثل مشاهد من حياة المسيح والعذراء مريم وماريوسف لم يكن مستغرباً انه نفذ الطلب بنجاح ونال استحسان اصحاب الطلب".

٣- عندما عاد محمد غني الى بغداد في بداية الستينات اثر حصوله على شهادة من اكاديمية الفنون الجميلة في روما عام ١٩٦١ واختصاص في صب البرونز في فلورنسا ١٩٦١ والتحاقه باكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٦٢ كمدرس للنحت واعطاء خبرته للطلبة.. وراح يحاول ان يحقق النزعة التي تأصلت فيه..نزعة الفن العراقي القديم. وما شاهده في ايطاليا وتعلمه هناك. وتعلقه بالتجريد الذي اكتشف بعض ملامحه في الفن السوري لذا نجد في بعض التشكيلات النحتية شيء يشبه تلافيف الخط العربي من اجل ان تكون تلك التلافيف حول التشخيص المجسد في شكله المجرد الملامح.اخذه جسد امرأة وراح من خلاله انجاز الكثير من المنحوتات الخشبية .. الام لوحدها ممتلئة..بانسيابية وحسية عاليتين.. كما انه اخذ بعض اللقطات من الحياة البغدادية..

٤- قال محمد غني حكمت ذات يوم:" ليس التجريد لبوساً غريباً البسه وان اندلع كالنار في الهشيم في ضمير الحضارة المعاصرة ومنذ مطلع القرن الراهن (العشرين) انه حصيلة وجودي كأنسان من هذه البيئة التي نشأ فيها التجريد اساساً فأنا اعيش بطبيعتي وعلى فطرتي واحس به يحيطني في حياتي".انساق محمد غني الى التجريد الذي من خلاله اراء توحيد الذات والمحيط وبمعنى هنا تحوير الشكل الطبيعي المرئي لحساب الشكل المجرد المعقول وهو ماسبق ان حققه فنان الحضارات القديمة في وطننا وما اكد عليه فنان العصور الوسطى ابان الحضارة الإسلامية وذلك الفنان الذي توج بحوث اسلافه في التجريد بالزخرفة ذات الخطوط والاشكال الهندسية المستقيمة والمنحنية ومعارف عنها مؤرخو الفنون وعلماء المجال باسم الاراسك، على ان محمد غني لا يمثل بأسلوبه التجريدي تماماً تلك الحضارات التي نشأت وتطورت بهويتها الزراعية والحرفية والتجارية منذ بدء التاريخ حتى تطورها في عصرنا الصناعي ، انه يمثل حضارتنا الراهنة في القرن العشرين فما هو معزى ايمانه بالتجريد ياترى؟ وما الذي تمدنا به اعماله من رؤى هي في نفس الوقت محببة الى نفوسناكمناخ معاصر لفنه ولاهوائنا الانسانية وغير مقطوعة الصلة بتلك الاعمال من تراثنا الحضاري العظيم".

ويجب القول ان ظاهرة التجريد في اعمال محمد غني تظل ظاهرة فذة، منفردة به لها اسبابها الناتجة. عن نفسيته، اذ ليس التجريد على حد قوله لبوساً غريباً يلبسه.. فهو يعيشه بطبيعته وعلى فطرته..

٥- الانسان في اعماله مهم يتطلع نحو الافق متحضراً باحثاً عن امل ، عن هدف، وهو في وقفته على الطوف، امله في الوصول الى بر السلامة وعن سره المجهول الذي يوطد صلته بالعالم ويكاد ان يعصف بمصيره الانساني وهو مابين الامواج المتلاطمة لا يقر له قرار.. وهو انسان السندباد البحري..انسان محمد غني يستمد انسانيته من قيمته وليس من وجوده البشري، انسانه المسحوق تحت نير الفكر والعادات والتقاليد..احياناً انسانه اسطوري قصصي بحكاياته.. شعبي بعاداته ومحل سكناه البغدادي.. الى جانب انسان معاصر او النافخ في المزمار .. المريض، الفقير، الكسيح،.، المرأة المحجبة ورجال المقهى صاحب الناركيلة لاعب النرد.. نادل المقهى..الخ.

٦- امتاز محمد غني حكمت بنحت الابواب الخشبية ومن خلالها جسد التجريد العربي.. فاستعان بالزخارف والكتابة.. جاعلاً منها محتويات تائه.. معتمداً على التكرار الهندسي المتوالي..





## واحد من رواد النحت العربي

# رحيل صاحب «شهرزاد» .. محمد غني حكمت

«شيخ النحاتين» كما أسماه زملاء له في اكاديمية الفنون الجميلة ببغداد، هذا هو النحات العراقي محمد غني حكمت الذي اعلن أخيرا في عمّان عن وفاته.

وكانت زوجته قد قالت قبل ايام من رحيله «انه على الرغم من مرض الفنان منذ عام، فانه لم يتوقف عن عمله الإبداعي، ويصر على العطاء، إذ انجز مؤخرا اربعة اعمال نحتية ستوضع في أماكن بارزة في بغداد بتكليف من امانة العاصمة».

ولد محمد غني حكمت في بغداد عام ١٩٢٩ وتخرج من معهد الفنون الجميلة- عام ١٩٥٣. حصل على دبلوم النحت من اكاديمية الفنون الجميلة في روما عام ١٩٥٩. له مجموعة من التماثيل والنصب والجداريات في ساحات ومباني مدينة بغداد، منها تمثال شهرزاد وشهريار، علي بابا والاربعين حرامي، حمورابي، جدارية مدينة الطب وقوس النصر في ساحة الاحتفالات الذي يجسد انتصار العراق على ايران في الحرب.

كما صمم أبواب مجموعة كنائس في روما، وهو أول مسلم عراقي يصمم أبوابا لكنائس اوروبية.

جسدت ابداعات محمد غني حكمت جوانب من تاريخ العراق وتأثّر بالفنّ السومري، وبالآثار البابلية، وبالتراث الآشوري، وبالحقبة العباسية.

### حلم العودة

في تشرين الثاني ٢٠٠٩ صرح حكمت بقوله «مازلت احلم بالعودة الى بغداد يوما لانجاز ثلاثة اعمال برونزية: الاول تمثال للسندباد البحري عائم وسط نهر دجلة والثاني نافورة مصباح علاء الدين السحري في ساحة الخلاني (وسط بغداد) والثالث لحرامي بغداد تلك الشخصية التي اشتهرت في العصر العباسي عندما كان يتلثم بالليل ليسرق اغنياء بغداد ويوزع بعد ذلك المال على الفقراء».وقد توجه حكمت الى بغداد العام الماضي حيث كلفته امانة العاصمة باعداد اربعة نصب جديدة لبغداد، وقد انتهى من انجازها وهي: مصباح علاء الدين السحري الذي سيوضع في ساحة الفتح بالقرب من المسرح الوطني وتمثال عن شموخ بغداد سيوضع في ساحة الاندلس، وتمثال عن انقاذ مسلة التاريخ العراقي على شكل رجل يدفع بمسلة سيوضع في حدائق منطقة المنصور، واخيرا نافورة تحوي شعرا لمصطفى جمال الدين ستوضع في منطقة الكاظمية.ويستمدّ الفنان وحيه من روح الحضارة العراقية وقصائدها الخالدة، إذ تُحاكي منحوتاته أشهر أساطير «ألف ليلة وليلة» «السندباد البحري»، و«كهرمانة»، و«شهرزاد»، و«شهريار»، و«بساط الريح».

وتظهر في تجربة النحات محمد غني حكمت سمات أسلوبية ناتجة عن تأثره «بالنحت السومري والأختام الأسطوانية السومرية بما تتركه من تعاقب الأشكال المستطيلة المستدقة في الطين الذي تطبع فيه وهو أمر ظاهر في العديد من أشكاله».

### خبرة تعبيرية

لدى محمد غني نبرة تعبيرية تذكرنا بالنحت الآشوري أو البابلي أو الأكدي ومنذ منتصف الستينات تحول محمد غني في نحته إلى فن العمارة الزخرفية ثم اعتمد على نظام تكراري يتشكل بوحدة نظامية أساسها الحرف العربي، واتجه كليا إلى نماذج وتشكيلات وتكوينات جاءت نتيجة متابعة تجريدية لأشكال تشخيصية سبق ان عالجها.وعبر محمد غني حكمت عن نفسه، في مقدمة كتابه عام ١٩٩٤ قائلاً «من المحتمل أن أكون نسخة أخرى لروح نحات سومري، أو بابلي، أو آشوري، أو عباسي، كان يحب بلده».

### فنان لا يكل

وعن أعمال محمد غني حكمت قال الفنان العراقي ابراهيم العبدلي: «يعتبر الفنان محمد غني من رواد فن النحت العربي، وهو خريج المدرسة الايطالية في هذا الفن، وقد تميز محمد غني بفنه لانه دؤوب في العمل ومواظب عليه حتى في احلك الظروف، وكان يعمل يوميا من الصباح حتى المساء بلا كلل، وتبرز اعمال حكمت في النصب الموجودة حاليا في بغداد، فهو المساعد للفنان جواد سليم في انجاز نصب ميدان التحرير ببغداد، كما تمتاز اعمال محمد غني بانها مأخوذة عن الفن الاشوري وآثار بابل، وقد استفاد في اعماله، من تراثه العراقي والتراث العربي والاسلامي ونفذه بشكل متقن، وخرج ايضا بفن جديد خاص به، حيث ان له افكارا بعيدة كل البعد عن المؤثرات الغربية بل هي عراقية بحتة، كما نافس باعماله المميزة العديد من الفنانين الاوروبيين في عقر دارهم. واضاف العبدلي: يعتبر تمثال «كهربانة» من اعمال حكمت عبارة عن قصة الفها الفنان محمد غني وجعل منها نصبا في ميدان التحرير ببغداد، وكذلك جسد قصة شهرزاد وشهريار بنصب تذكاري

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2255)
السنة الثامنة
الخميس (22)
ايلول 2011

# محمد غني حكمت.. الحجر يروي حكايات وليالي بغداد

عادل كامل

ليس النحت جمع سطوح ،واختلاف أبعاد ، وتنويعات للرؤيا الإمكانية فحسب ، بل هو ، وعند محمد غني حكمت، إعادة صياغة اقدم الحداثات اتصالا بالحضارات وبالمفاهيم الفكرية المعاصرة : انه لا ينسحب الى المندرسات ،

ولا يبحث في الأثر ، بل يكمل الامتداد . أتراه بلا أسئلة ، ولا يتركنا نتصدع في تأمل إنسانيات تتدرج نحو الهاوية ، أم يتضامن ، بجدلية الشعور مع مخفياته ، لصياغة هذا (الامتداد) عبر الأثر / النص -الأسطورة / الحاضر/اللامرئي/ الواقع - الخ ليجعل من الإختلاف ،بين غياب كلي للحضور ، حضوراً أبدياً للغياب ؟ أليس النحت ، قبل ان ينتمي الى النحات ، ضمنا ، هو في جوهر الإختلاف .. وان تقنيات النحات ، لا تعدو ، بعد ان أصبحت معمارا ورموزا ومشفرات ، إلا الحضور المستعاد ، والمغاير ، داخل الامتداد. انها لغة ، لغة داخل اللغة ، لكن هذه اللغة تتكلم ، مثل النحات ، كالهما يولد بشروط ولادته .

لكن غني حكمت ، يحقق المعنى - في خطاب النحت أو ما يريد ان يبثّ- كتجاور علاقات . فالنحت يستقل كلما منح الحوار - العلاقة - دافعا آخر للإضافة . فالنحات لا يبشر بزوالات أو نهايات أزمنة ، أو ينغلق داخل نصوص لا تفارق حتميتها ، بل يوازن ، في هذا القانون ، بينهما : بين النحت السابق في وجوده ،وجود النحات ، والنحات الذي يعيد صياغة أسئلته . انه ، يرافق أطياف سومر ، وما خلفته من أرث في الحضارات التالية (حتي حاضرنا) ليعيد لها مأواها في الفضاء -وفي الحضارة . فالنحت ليس قوة مجددة للتصادم ، أو عملية داخل عمليات الاستهلاك ، بل هو أحد مبررات الانبثاق، والبناء . فالنحات لا يري في نصوصه إلا تتمات الضرورة مع الرائي . ولم يقلب النحات معادلة الزمن ، فالحرية ليست بلا رأس أو بلا أطراف (كما تفعل حداثات أوربا، بعد نيتشة وهيدغر وفوكو مثلا) فالزمن - كما في الحرية - كلاهما ينتميان لعمل اليد والمعرفة. فهما لا يهبطان من العدم. فكما قال اقدم حكماء بابل (ساجيل- كيناموبيت) وهو من كبار حكماء الأزمنة القديمة في حضارة العراق - فانهما لا يتصلان بما لا يري ،ولا يزدادان التصاقا بالأرض حد العماء : انهما - مع آليات عمل القوانين - يمثلان لحظة الحضور داخل إرادة الفعل : حضور الأسئلة بكامل الصياغة . فمحمد غني حكمت يأتي ليمثل لحظة تجمع مورثاته ، والعمل بها كأبعاد تحمل مبرراتها الشرعية . فحداثة النحات ، لا تمارس القتل ، أو الإزاحة ، كتصادم حضارات ،بل أنها تعمل علي صياغة موقف الكائن ، في كوْن يتكلم ، عبر خطاب النحت أو عبر ممارسته لدوره آلا دائي . ألم يبذر جواد سليم بذور الأسئلة ، داخل النحت ، لكيْ يأخذ الفنان ، ومسارات هذا الاتجاه في النحت العراقي كله دوره في صياغة تقنيات النحت ، كمكان يعيد للمكان مغزاه .. وإلا فأن لا حافات الكون ، هي منحوتات أبدية ، لكن النحت يغدو- كتماثيل الأسس والأختام والمعابد القديمة في سومر وما بعدها : حيث النحت لا يعْرف إلا بالنحت .فالأخير لديه استجابة متوازنة مع قانونه : انه ينحت النحت الذي لا يحدث إلا بفعل النحات . فالكلام سابق علي المتكلم ، لكن كيف سيتشكل حضور الكلام خارج المتكلم؟ ان محمد غني حكمت يصغي لأصوات ليست مسموعة لكيْ تصبح صمتا يتكلم . أليست المعاني تبقي ترسل ما تريد نحو ممارسة الآخر لوجوده معها . لأن النحات يصنع ، مرة بعد مرة ،علامات حضوره ، المعلن داخل مجهولات النحت . فهو يمارس دور محركات انبعاث أساطير ما زالت كامنة ، ليست ميتة ولا تريد ان تذهب الي العدم : انها مادة أسئلة النحت ، لكي تصبح ، توقيعات النحات في الأخير. السنا ، أمام أبواب تدعونا الي التوغل داخلها ، وأمام نصوص لا تخفي مرجعياتها؟ ولكنها لا تكف عن صياغات حاضرها ، وحضورها ؟ لأن النحت يصبح - من الجسد الي الفكرة ، ومن الأساطير الي المرئيات، ومن الموت الي المياد - واخيرا من اللاحافات الي الحافة مرئيا بفعل الرائي الكامن في مرئيا ته : فالنحات لا يعْرف ذاته إلا بما غادره ، واختفي ، لكن الذي غادر واختفي ، يبقي يشتغل بشغل [ألباث ذاته : انه النحات داخل أثره - نصه - امتداد للحظة تتكون بالتجاور . كأن الأستاذ محمد غني حكمت يعيد لنا قدرة سماع ذلك الذي كان قيد ان يقال ، لحظة تسبق النطق ، حيث النحت يبقي يحافظ علي سر هذه الديمومة . لأن الصمت لا يعْرف بمعزل عن صمت أبعد .. مثل الكلام ، لا وجود له خارج ارتدادا ته . فالنحت عنده يعرف تعريفا عاما : انه كتلة الضوْ : طاقة متحررة ، لكنها لا تذهب ابعد من الرائي ، لأن النحات لا ينحت عدمه . انه يستكمل مرجعيا ته وعناصره ومخفياته - مادة للأبعاد ، والحركة ، والأسئلة : فالذاكرة لا تتراجع ، ولا تكرر أفعالها، حتي عندما يمتلك زمنها سحره الاستثنائي أو النادر . انها تمتد، ليشكل الحاضر قوة امتداد وصلة . فليس ثمة قطيعة بالمعني الذي اشتغلت عليه الحداثات الأوربية . هكذا- علي سبيل المثال - عمل الفنان في منح أطياف الماضي ، حضوراً ينحاز لنا ، بقوة الحاضر ، مع استذكار الجذور ، كوثبات الطيف عبر المسافات الكبري . ثمة - عند النحات - ذلك الولاء للوحدة ، وليس للانفصاليات . فهو وليد الزمن الذي يمتلك حركته الداخلية ، واختلافه بعيدا عن التناقض الخارجي .. الأمر الذي جعل عمله علي صعيد الذاكرة علاقة، إضافات ، فالشكل يكمل الشكل ، كأن النموذج لا يكتمل إلا بالبنائية التكاملية . انها ذاكرة الخيال ، حيث الاخير ، ضمنا ، لا يفقد شرعيته ، لكنه لا ينفصل حد الاستقلال . ان غني حكمت يجعل من العمل دافعا لمخيلة تتذكر . مخيلة لها انحناء الزمن نحو المركز ، يعيد ان أصبحت الذاكرة ذاتها الفضاء والمحيط والوسط . فالعلاقة تبقي تكاملية ، ولا يحصل الامتداد إلا بما تمتلكه من امتداد ولا تشكل غزارة إنجاز النحات ، الأكثر تفردا في النحت المعاصر في العراق ، إلا توكيداً لحضارة امتلكت ، منذ حفرت الكتابة مصيرها العنيد ، خيالها وأطيافها والهواء الأقل تصلبا إزاء انبعاثاتها المتواصلة . فالغزارة جعلت التوكيد مانحا التكرار سمة الإرادة ، والبناء ، والتتابع : انها الحفر في فضاء الفجوات غير المرئية، وقد راح النحات يعيد لها ثوابتها بهذا التوكيد . فهناك ، أمام المتحف ، ذاكرة الامتداد : التعاقب والتتابع حيث لا يمتلك النحات - في مداه وعمله - إلا صياغة وثباته : الإضافات والاختلافات والهوية بما ينسجم وواقعية النحت ، وحداثته المستعادة . لقد صارت منحوتا ته تستجوبنا قبل أن نشاركها الحضور ..فثمة أسئلة كامنة تدمج الأشكال بمحركاتها مشهد الحركة والتأمل معا الأسس الى جوار التمرد والغضب حد الانفجار فالاختلاف مع حداثات اليوم المجاورة لبلدان ما زالت تبحث عن السلام والاكتفاء جعلت من خطابه توقيعات لا تتخلي عن تساميها المأساوي إزاء عصر( قتل ) الإنسان وليس موته . فالنحات لا يرث ، بالمعني الاستهلاكي، مرجعيا ته ، بل يتكوّن معها ، في مشهد التوكيد ، والصراع ، والتوثيق ، وموضوعات الحياة اليومية . فالواقعية دفعت باليد الي مهارات الوعي ، وبالجسد الي الرمز ، وبالمحدود الي الشفافية : واقعية تحمل معها جذور الأرض ، وخصب استذكار دورات الزمن ، وتعاقب الفصول فالأطياف التي سكنت النحت الأول ، تجد مأواها ، في منحوتات محمد غني حكمت البو هذا المغامر ، منذالاختام المبكرة ، وتماثيل الأسس ، وابواب المعابد ، وشوا خص المدافن ، والطوفانات ، وحكايات الليالي ، والنقوش الإسلامية ،يدخل ذاكرتنا المكونة من العناصر والأساطير . فالحرف ، أو أصوات الكتابة ، صار حواراً ، ومساحة بلا جدران . فالنحت المكون ، بهذا الدافع ، يغدو مركزاً لفضاءات الضرورة : فضاءات المدن . فالأطياف لم تغادر أسلوبه أو رؤيته ، فالنحت ، علامات انبثاق ، وفي الوقت ذاته هو الذي يجعلنا ننظر نحتا للمعاني والإيماءات . فالوجود نحتا يحرر النحت من الوظائف ، ويسمح بالنحت ان يكون شريكا في الحضور.

. لقد فكر محمد غني حكمت ، مثل أسلافه ، في : ما المعني .. وما الوجود .. وما قيمة ان يكون للمعني معني ، مع الكائن ، أو في الوجود ، أو خارجهما .. وهل يحق للكائن إلا يكون كائناً ، ويموت اختياراً ، عندما لا يكون معني المعني جديرا بالتأمل والممارسة ؟ قد يتساءل المتابع ، ما هذا .. كما سألني الفنان د. علاء بشير ذات مرة ، بقوله ( أتريد تقصي الأسباب الكامنة وراء الأسباب ؟ ) أجد ان الكتابة ، واختيار النحت ، والنحات ، وموضوعات هذا الفن ، كلها ، تبقي معلقة بين المركز والمحيط . فأزمة الفكر العربي خلال القرن الماضي ، تتناسل . انها لا تنتج كائنات حية ، ولا تكف إلا ان تكون ، كأبواب محمد غني حكمت ، لا تتركنا في العراء ، ولا تسمح لنا بدخول مأوانا الأبعد . فالمعني ، إذا ،لا ينفصل عن عوامل تشكله. وأسئلة النحات

– والنحت في العراق والوطن العربي

– لا تغادر دائرة الإخصاب . فليس المهم استهلاك المعني ، حتي عندما يتم تحديده ، والقناعة به .. بل المشكلة لا تكمن في الاستهلاك ، بل في الذي يعيد للكلي مكانته الأقل ذاتية . فالنحات ، في الخمسينيات ، اصطدم بالحداثات الأوربية ، في إيطاليا ،حيث الفلسفات والتطبيقات لا يمكن تفكيكها لتحديد المعني الجديد بالاختيار . ثمة مستقبليات وسوراياليت ووجوديات وماركسيات وفاشيات وديمقراطيات ..الخ تعمل داخل بنية يصعب حصرها . والمفكر العربي ، مهما أستقل في وعيه ، لا يجد انه يمتلك فهما مقاربا للذي يجري داخل تصادمات عالمنا . فلم ينجز النحات الا الإطار النظري ، ويتوهم حالاً أخيرا. ان حسنة [الشك فتحبق تبحث عن يقين ، ولم يكن الاخير ، عند النحات ، إلا البحث في المنجز الفني .فما المعني ؟ ان مليار سنة ، منذ توفر مناخ ظهور الكائنات أحادية الخلية، وحتي تبلور ظهور اقدم آثار علامات التحدي ، بين الكائن والكون ، لا تسمح بالقفز خارج الوعي الذي سمح لنا بهذا الإنجاز . أن إلغاء المعني لكل المعاني ، صار ، بعد ان بدأت الميتافيزيقيا تتفكك في بنائها الأسطوري والخرافي ، خارج موضوعات البحث . ان الكائن يصنع معني كيانه . بيد ان الصراع المرير بين عالمنا والحدود الأبعد لا يفضي الي سلام ، أولا ، كما ان الصراع المرير للآخر ، بين الكائن والكائن ، لا يمنح المعني قيمة جديرة بالبحث . لكننا مازلنا نبحث في المعني الكامن ، في المعني ، أو خلفه ، بلا أسف . ان أبواب محمد غني حكمت تظهر لنا نزعة تأملية انطلوجية تأتي استجابة لفكرة العراقي القديم . فالمعني ، عنده ، لا يجعل من القلق بلا حافات ، ولا من الموت قضية خارج الحياة . انه المعني الكامن بين استحالة معناه ، السابق ، ومعناه ، في المدي البعيد ، لأنه يكمن في (عمق الحاضر) داخل النص /الأثر : في النحات الذي صار نحتاً ، لغة ، ولكن هذا المعني ، مثل النص ، لا يتكلم ليقول كل ما يريد أن يقول : انه لا يتكلم من اجل ان يتكلم ، لان مليار سنة سابقة تشتغل بنظامها داخل نظام وعي الفنان أمام أسئلته . لكنه لا يمسك بالموضوع الذي تجرجره اليه . فهو مثل الذي يجمع انفس الكنوز ليجد نفسه أخيراً انه فقدها . كالحب الذي لا يعْرف كلما بدا لنا انه قد أعطانا معناه .لكن محمد غني حكمت لم يختر الفلسفة ، لا لصعوبة تقنيتها واستحالة ظهورها عربيا فحسب ، بل لأنها – بعد نيتشة وبزوغ الحداثات وما بعدها – لا تقود الفكر الي السلام . وقد عاش الفنان معني الصراع داخل فنه بلا هوادة . فالخير لم يبرهن ان له معني – ما – بمعزل عن ضده ، حتي صار الشر ، في تفكيك بنية التصادم ، أحد عوامل ظهور الوعي ، أو هذا الوعي تحديدا . فالجدل له مرجعيا ته ، وله، في الوقت نفسه ، مساحات ما زالت غير مكتشفة .لكن السؤال المربك غالبا : عندما يكون المنتصر ، كالضحية ، كلاهما منذ كلمات جلجامش وهو يتأمل المقبرة من فوق أسوار أوروك متساوية ..لكن غياب الأمل يدفع بالمعني الي الذهاب ابعد من حدود تشكله ..لنجد الفن ، وليس المراقب أو الفيلسوف ، اكثر صلة بمادة الكائن . فحدود البنية الفكرية صنعت تاريخها.. وهذا التاريخ ، هو الآخر ، يعيد تفكيك المعاني المقترحة . فالخلود ، لا حضور له وسط الزمن الذي لا يخضع للرقابة ، والرصد ، والتصور . فالكلمات تصبح حجابات ، والمعني ذاته يصبح جدارا، مرة ثانية يوثق الفنان – محمد غني هنا – هذا ( الباب ) و ( الشاخص ) في أحد دلالات النحت . فالأخير ، حيث النحات يجعل من الشاخص علاقة بين الفضاء والميت ، يختار الرمز ، امرأة ، انها مفارقة متحركة ، مفارقة في المفارقة . فالموتي لا يذهبون ، طالما الشاخص يشهد لهم بحضورهم السابق ، الممتد . انه الشاخص والشاهد الذي سيدفع بالموتي- بعد تبلور ظاهرة عباداتهم - الي حياة ثانية . والشاخص ، عند النحات ، رمزْ أنثوي، رمزْ لولادات محبطة ، أو دالة علي كيان مؤجل . مع ذلك ، انها ( إينانا ) بكل دلالات معني ( الحياة ) لا معني الخصب وحده . فالشاخص كالباب ،وكالتمثال أخيرا ،يمثل وراثة خارج الملكية . انه المعني الذي يصدم مخيلتنا أمام استذكار الخسران والأسف . فالانتصار كله محض لعبة ، وكله ، يهشم معناه حد اللامعقول ، خاصة ، عندما برهن الإنسان انه المثال المتقدم لصياغة الأذي والخراب . فهل جعل النحات المرآة ، كما فعل السومري، تحمل محنة معناها داخلها – وخارجها أيضا ، ام جعل الشاخص ، المرأة والأم والطفل – وعياً للبحث عن الوعي الآخر ؟ معاً ، لا يقول المعني كل ما يريد ان يقول.

محمد غني المولود ببغداد عام ١٩٢٩ كرّس حياته لعمله النحتي دراسةً وإنجازاً. ومثل أستاذه جواد سليم خرج محمد غني بمنحوتاته إلي الفضاء المكاني لمدينته هاجراً المتاحف والصالونات.. فكانت منحوتاته تنتشر في المدينة لتدل علي الصلة بين الفن والمكان، وهكذا ظلت كهرمانة مأو مرجانة ـ تصب الزيت علي اللصوص في الساحة الشهيرة عند مدخل حي الكرّادة ببغداد، بجسد رشيق وحركة جميلة منحنيةً علي أوعيةً تحيط بها لتملأ المكان الدائري، بينما كان الماء المنساب يخفف حرّ بغداد ويشعرنا بالرّي، كلما عبرنا الساحة يساراً باتجاه مبني اتحاد الأدباء، محمّلين ذاكراتنا بعبق حكايات ألف ليلة وليلة التي كان لها في مخيلة الفنان أثر كبير يدل علي تنوع مرجعياته الثقافية وتعددها، وانتمائها كمحصلة إلي الإرث الثقافي العراقي العريق.

هكذا ينجز الفنان تماثيل ومنحوتات أخرى ذات مرجعيات ثقافية، متأثرة بالسرد العربي القديم و حكايات الليالي العربية وأساطيرها خاصة، من بينها: الجنّيّة والصياد، والسندباد، وبساط الريح، شهرزاد وشهريار التي تمثل الإطار الحكائي لهذا الكنز العجائبي الخالد والغني وتؤكد قراءته الواعية لهذا الأثر الشعبي، ولقد كانت انتباهته تلك تعزز انهماكه في تمثيل الموروث الرافديني القديم كما يجسّده عمله المميز: حمورابي.

ثقافة الفنان محمد غني ستقوده ليجسد شاعر العربية الأعظم المتنبي في تمثال يُقدّر له أن يعاني طوافاً مكانياً كما عانيَ صاحبه القائل: علي قلق كأن الريح تحتي.. فقد تغير مكانه، ثم تعرض للسرقة في الهيجان والفوضي العارمة التي تأتي الآن علي كل شيء في وطن الشاعر والفنان، ويأخذ منها الفن حصة كبيرة، حدثنا الفنان بمرارة عن سرقة تمثال السعدون ، وتحطيم رأس أبي جعفر المنصور، وسرقة عشرات الأعمال الفنية واختفائها.

لكن ما يؤلم حقاً هو ما يحصل للإنسان في وطننا، فقد أرانى الفنان صوراً لأعمال حديثة له تتسلسل لتسرد مأساة المهجّرين قسرياً عن بيوتهم لدواعٍ طائفية وعرقية، وفقدانهم فجأة لما يربطهُم بأمكنة ولادتهم وحبهم وعيشهم وجوارهم..وقد لاحظت أن الفنان عاد ليؤكد علي الثقوب والفجوات التي تنخر كتل منحوتاته لتعبر عن الاختراق الذي يحدثه الألم والعناء في نسيج الحياة اليومية للناس، ويهدد وجودهم ويسرق سعاداتهم والفتهم وإنسانيتهم.

تحدثنا مطولاً عن مبررات العنف ومسوغاته ودوافعه وأهدافه ثم ساد بيننا صمت يرمز عندي لعجزنا عن فهم ما يحدث من جنون وجرائم وانهيارات، تزيد مرارة احتلال الوطن وفقدان أمنه وسلمه. بينما رحت أتأمل يدي الفنان التي عكفت علي طين أرض السواد ـ منذ الطفولة ـ لتكوّره وتكوّن منه أشكالاً وهيئات وكتلاً تعيد صياغة الحلم الجميل..كنتُ أتأمل عينيه اللتين أتعبهما النظر الحزين للخراب والحرائق وأتذكر أنهما ذات العينين اللتين رأتا القباب والمآذن واستوحت قدسيتها وجمالياتها وتكويناتها، وأعادت تمثيلها في أعمال الفنان المبكرة.

ذاكرة تجلس أمامنا تعيد سرد حكاية نصب الحرية الخالد الذي يتوسط صحن الباب الشرقي لبغداد ويشير لعبقرية جواد سليم، ويذكّرنا بأن لمحمد غني إسهاماً فيه مساعداً لأستاذه حين حلّ في فلورنسا بإيطاليا حيث يواصل محمد غني دراسته .وذلك ما يؤكده دارسون كثيرون مثل جبرا إبراهيم جبرا وشوكت الربيعي وزوجة جواد الفنانة لورنا سليم ـ كما كان واحداً من أعضاء جماعة بغداد التي أسسها جواد بعد عودته للوطن..والتي استقطبت النحاتين فضلاً عن الرساميْن.

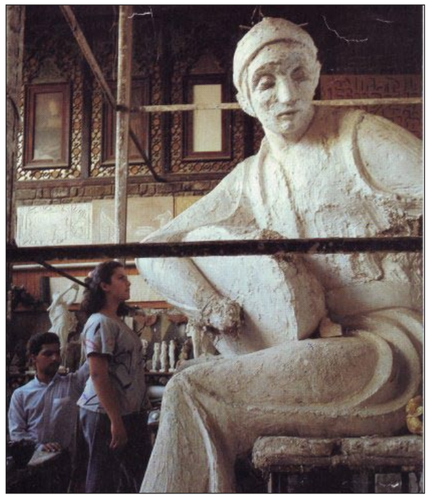

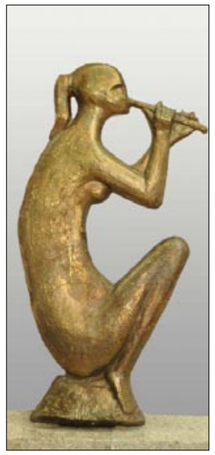

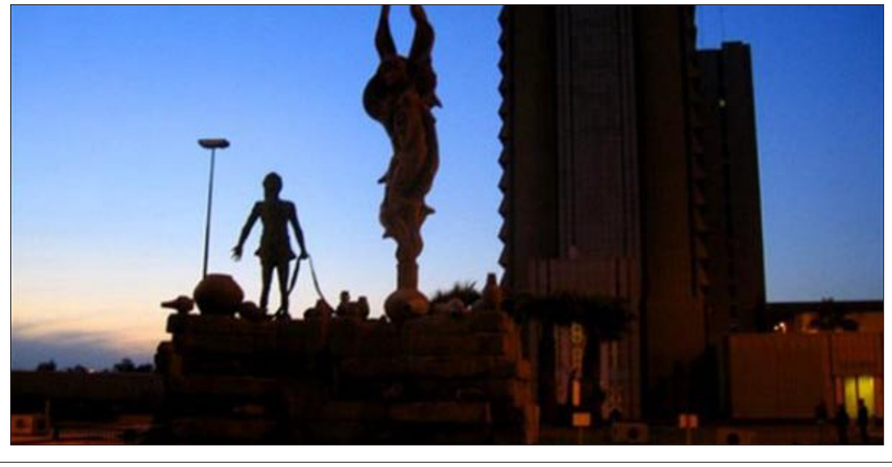

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

# طالباني: ابداع محمد غني جزء من تاريخ العراق

فقدت الثقافة العراقية علما من اعلامها الافذاذ، النحات محمد غني حكمت الذي رفد الفن العراقي والعالمي بالمئات من الاعمال الشامخة التي غدت علامات بارزة في الحياة الثقافية والاجتماعية العراقية.

لقد كان الفقيد وفيا لكل ارث الحضارة الرافدينية الزاخرة، ومنفتحا على احدث منجزات الفن العالمي، وكان واحدا من الرواد الكبار الذين جعلوا الفن العراقي يتبوأ مكانته الرفيعة الراهنة ، واننا على ثقة من ان اعماله الشاخصة في مدن العراق ستظل خير تذكار

بالفنان الكبير محمد غني حكمت الذي خسره العراق.

أن الحياة الخصبة لفناننا الراحل وما حفلت به من عطاء إبداعي ثر هي جزء حيوي من تاريخ العراق الحضاري، هذا التاريخ الذي تشكل بجهود علماء ومثقفين ومناضلين ورجال دولة وشعب طامح إلى حياة عصرية متمدنة" وأضاف الرئيس طالباني "لذلك كانت جهود الجيل المبدع والرائد الذي ينتسب اليه نحاتنا العظيم الراحل هي جهود تأسيسية أعطت لبغداد وللعراق ككل الوجه المشرق، الذي كان قد جعل

من عاصمتنا واحدة من أبهى مدن الشرق خلال عقود قصيرة"، كما تحدث فخامته عن دور الفنانين الرواد في جمال مدينتهم ومعمارها ومنحوتاتها، مؤكدا "أن هذا الدور الذي بذلوه هو أمانة من أجل حفظ تراثهم المشرق ومن أجل تحفيز الأجيال الجديدة من الفنانين لمواصلة الدور وتطويره والنهوض ببغداد ومدن العراق الأخرى.

رحم الله الراحل الكبير وتغمده برحمته ورضوانه والهم اهله وذويه ومحبيه الكثار الصبر والسلوان